سلوة الطالب

نتف من هموم طلاب العلم والثقافة والآداب
وعلو النفس وكمالها

تأليف
د. علي بن محمد العمران



سُلْوَةُ الطَّالِبِ



الطبعة الأولي

2018م / 1439هـ

سلوة الطالب

رقم الايداع: 22676/2018

عدد الصفحات: 112 صفحة

المقاس: 14 × 20 سم

الكاتب: د. علي بن محمد العمران



للنشر والتوزيع

العنوان الرئيسي : ١٠ شارع البيطار

خلف جامع الأزهر - القاهرة - مصر

ت: ٠١٠٠٥٢٢٦٤٠٤ / ٠١١١٤٢٢٦٤٠٤

www.al3asrya.com

Info@al3asrya.com

al3asrya

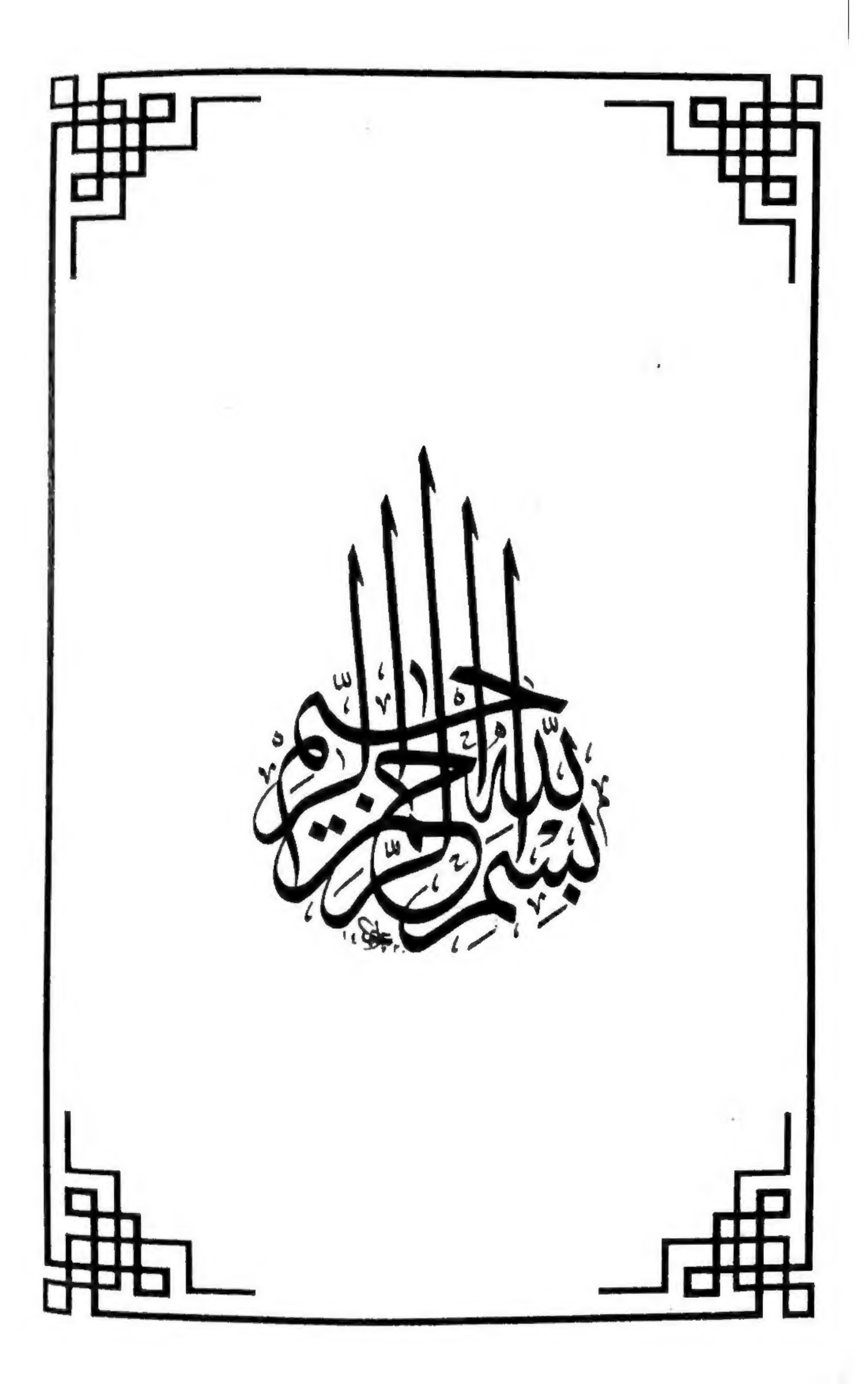


سُلْوَةُ الطَّالِب

(تتضمن هموم طلاب العلم والثقافة والأدب وعلو النفس وكمالها)

بقلم
د. علي بن محمد العمران

دار الصميعي للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم



المُقَدِّمَة

الحمد لله، اللهم صل وسلم على النبي الأكرم محمد بن عبدالله.

وبعد، لبيعِ الكلام اليومَ سوقٌ رائجة! كما تروج كثير من السلع الفاسدة بفضل الدعاية الكاذبة الآثمة، وليته كلامٌ يُنتفع به، أو يدل إلىٰ غرض صحيح، أو يُدخل البهجةَ علىٰ قارئه... ولكنه كلام كلا شيء يضيع المرء فيه وقته وماله، ويجلب علىٰ قارئه أنواعًا من الفساد، أو يجلب الفساد بكل صوره وألوانه؛ فساد اللغة والفكر والأخلاق والذوق، بحيث يمكن لأي متفقّه أن يجزم (وهو مرتاح الضمير) بتحريم بذل مالٍ فيه مهما كان حقيرا!

وليست هذه القضية من حادثات اليوم، ولا هي نازلة جديدة من نوازل الدهر، بل هي قديمة قِدَم وجود هدف تضليل الجماهير، وصناعة الأمجاد الكاذبة، وخلق الزيف والبهرج، ولكنها زادت وراجت وذاعت مع وجود الصحف السيارة،

وعمّت بسهولة النشر بالوسائل المختلفة، وانتشار المطابع، وطمّت بالبيع والشراء في سوق الأقلام المؤجّرة، وبالدعايات الكاذبة، والنفخ الإعلامي في الموات من الأشخاص والكتب والأعمال!

قيل للصابئ - وكان يكتب كتابا في تاريخ الدولة الديليمة- ماذا تكتب؟ قال: أباطيل أنمّقها وأكاذيب ألفّقها[1].

ويكفيك سوء حين تنساق وراء هذا البهرج: أن تسهم في رِفعة جاهل، وإشهار باقل، وتزييف حق وترويج زيف!

ومعاذ الله أن أكتب هنا اليوم لأبيع كلاما على القراء، فلم يدفعني للكتابة إلا دافع المحبّة والشفقة، وداعي نشر الفكرة النيرة والتجربة الصالحة، ولأني مؤمن بما ذكرته مستوثق من رجحانه، وقد قلت بعضه في مناسبات عديدة، وكتبت بعضه على صفحات مواقعي في وسائل التواصل لسنوات عديدة.

ولست بمستوحش أن أعيد بعضَ ما ذكرتُه هناك، لكن هذه المرّة مرتبا منقحا مشروحا، وقد زدتُ عليه أضعافا، بل أعدت صياغته جملة وتفصيلا، واستبعدت كثيرًا منه.

---

(١) إرشاد الأريب ١/ ١٣١.

ولست هنا أيضا ـ في جملة ما كتبتُ ـ ناقلا عن غيري، فكل ما ذكرته إما عن تجربة شخصية أو تأمل وتفكّر، أفكّر بصوت عال لأسمعكم بعضه، وربما ذكرت نقاشًا افتراضيًا، لأحرك كوامن العقول، وأصيب المحزّ إن شاء الله تعالىٰ..

ماذا ستستفيد من كتابي هذا؟ سأكون صادقا في الجواب علىٰ هذا السؤال، والصدق في الجواب يعني الاعتراف بأني لا أملك إجابة شافية، فقد يجد فيه طالب المعرفة ضالته المنشودة، والكلمة المفتاحية لحل مشكلة أو مشكلات تواجهه، وقد يجد فيه القارئ عزاء لبعض ما يعانيه فيضع يده علىٰ الجرح، وقد يجد فيه طالبُ الحكمة ألوانًا من الفوائد، في كلمة موفّقة أو فكرة صائبة، وقد لا يجد كثيرون إلا تسلية وإطرافًا، أو تثبيتًا علىٰ رأي أو فكرة، وقد لا يجدون شيئا يرجعون به... فحينئذ يمكنهم أن يهدوا الكتابَ (لو تورطوا بشرائه!) لمن يأملون أن يجدوا فيه شيئًا مما ذكرت، ففَذْلكة (الفذلكة: الخلاصة) الأمر أنك لن تعدم من كتابي نفعًا إذا أنت قلّبتَ كل أوجه النفع.

ولأكون صادقا أيضا: لم أفكر كثيرا في القدر الذي سيُفيده القارئُ (أي قارئ) من كتابي هذا، لأنه بالتجربة قد يقرأ القارئ

كتابًا برأسه ثم لا يخرج منه بفائدة تذكر، وقد يخرج بفائدة يتيمة لكنها تعدل كتابا! أو تغيِّر مسارًا خاطئًا أو تصلح توجّها فاسدًا.

لست أقول هذا تقليلا من شأن كتبت ولا أعذارًا لنفسي أن أكتب ما يتفق، ولست أقوله أيضًا لأوعز للقارئ مِن طرف خفيّ أن فيه ما يستحق القراءة ..!

ولكني أقوله لأني كتبت كثيرًا منه في فترات متباعدة، ولأغراض مختلفة، وفي أوقات صفاء (وما أقلها) وأوقات كدَر (وما أكثرها).. وقد آتي بالشيء الذي سُبقت إليه لكن بصياغة جديدة، وقد يبدو لي أني جئت بالشيء الجديد، فربما كان كذلك، أو توهمته أنا كذلك..

المهم أني كتبت ما أنا مقتنع به في هذه القضايا التي تحدّثت فيها، ولا يلزم أن يكون هو الصواب ضربةَ لازب، ولا يلزم أن توافقني عليه كلِّه، فقد نتفق في بعضه أو في حالة منه، أو في صلاحه لطائفة من الناس دون أخرى، وخلاصته أنه رأي قد مورس وجُرّب، وانتفع به طائفة من الناس.

وأقول للأمانة: لا يتوهمنّ أحد أني ممتثل بكل ما كتبته هنا، فقد أكتب الصواب للدلالة عليه، (فالدلالة على الخير من مبرات الأمور) لا أنني مِن أهله فأزكّي نفسي، بل ربما كانت بعض هذه التقييدات مستوحاة من تقصيري وضعفي وعجزي (وكل ذلك عندي)!

ووضعت هذه الكلمات بلا ترتيب متعمّد، بل تركتها كالبستان ينتقل القارئ فيها من زهرة إلى أخرى، من أي مكان يبدأ بالكتاب فلن يحتاج للرجوع إلى سابق ولا التقدم إلى لاحق، فليعذِرِ القارئ أو يلُم .. فقد عرفَ عذري.

والله الهادي والموفق.





إذا لم تُفلح في (باب) من العلم..
فلا يعني أنك لن تفلح في سائر العلوم..

اذهب لغيره فقد ينفتح لك بابه. فإنما برّزَ جمعٌ من العلماء (في علومهم) حين اتجهوا إلىٰ علوم غير التي اشتغلوا بها أول مرة.

النفوس والقلوب مثل الأرض، ليست كل أرض صالحة لأن يغرس فيها أي زرع، بعض الزرع لا ينبت إلا في أرض ذي طبيعة خاصة، وبعض التربة تقبل أنواعا من النبات، وتلفظ أنواعًا أخرىٰ.

تفقّد عقلك وقلبك، ما هي العلوم القريبة منها؟ فاستفرغ فيها جهدَك وعقلَك= تنبت شجرتها ويشتدّ ساقها وتؤتي أكلها.

أمَّا «من مال بطبعه إلىٰ علمٍ ما ــ وإن كان أدنىٰ من غيره ــ فلا يشغلها بسواه، فيكون كغارس النارجيل[1] بالأندلس،

---
(١) هو: جوز الهند.

وكغارس الزيتون بالهند، وكلُّ ذلك لا يُنجب» قاله ابن حزم[١].

وهنا يسأل كثير من الشباب: كيف أعرف العلم الذي تميل إليه نفسي ويمكن أن تبرز فيه وتُبدع؟ وقبل الجواب أنبّه إلىٰ أن هذه المرحلة ينبغي أن لا يتعجل الطالب الوصول إليها، حتىٰ يستكمل أدوات الفنون، وينهي رحلة التأصيل؛ لأنها أشبه شيء بمرحلة التخصُّص أو هي الطريق إليها. فنقول: لذلك طرق أربعة:

١) أن تجد نفسك محبًّا لذلك الفن، تحبّ أن تقرأ فيه، وتتعرف إلىٰ مسائله. وتجد لها في نفسك خفّة.

٢) أن تلاحظ نفسك كثير الاقتناء لكتبه ميّالًا إلىٰ معرفة أسمائها وأسماء مؤلفيها وطبعاتها وما يتعلق بذلك.

٣) أن يذكرك أستاذك أو أصحابك ببروزك في الفن واستيعاب كتبه والقدرة علىٰ حلّ مشكلاته.

٤) وقد يكتشفها الإنسان بنفسه في أثناء تدرُّجه في مراحل الطلب.



(١) في «رسالة مداواة النفوس»: (١/ ٣٤٤) ضمن «رسائل ابن حزم».



آفة الآفات لطالب العلم اليوم:
استطالة الطريق، والتعجل في قطف الثمرة!

يا بنيّ هل رأيت هدفا عظيما يُنال بلا مشقة؟!

تذوّقوا العلمَ تذوّقًا ستشعرون بلذّته وتجدون نفعه، ولا تبلعوه بلعًا فيصيبكم عُسر الهضم وينقلب نفعُه ضررا.

الوجبات السريعة من العلم كالوجبات السريعة من الطعام؛ تشعرك بشبعٍ آنيّ.. لكنه ضار على المدى البعيد.

أبى عصر السرعة إلا أن يصيب طلاب العلم بشيء من لفحاته.. يسعى الطالب أن يلم بالفن برمّته في دورة سريعة من ذوات الأسبوع أو الأسبوعين، بل ربما اليوم الواحد (إي والله!) وربما اجتمعت عدة دورات في فنون متعددة في أسابيع متقاربة، فالمهم عند هذا النوع من الطلاب أن يقال: إنه درس العلم، وليس المهم ماذا حصّل منه! والخشية أن يخرج لنا هذا اللون من الطلب متعالما لا عالما..!

ويقال مثله أو قريب منه، فيمن يحفظ كتبًا كاملة في شهر أو شهرين .. ثم ماذا؟ ككل ما يأتي سريعًا يذهب كذلك، يتبخر الحفظ، أو يترك الطلب أو يتشاغل بغيره، وإنما يمكث العلم بطول الدراسة والتأني في الحفظ، ومعاهدة المحفوظ والتدرّج في الطلب، وإدمان النظر.

* لن تجد عالمًا متمكّنًا في فن من الفنون كان خريجًا لدورة سريعة أو عجلة طائشة، وانظروا فيمن حولكم من العلماء وطلبة العلم الأقوياء= تجدون صدق ما أقول!

ولذلك أقول: نصيحتان لا أجد لطالب العلم مثلهما: (تعنّ، وتأن): تعنَّ في الطلب .. وتأنَّ في الثمرة.





كلما اتسعت دائرة العلم والمعرفة..
اتسعت دائرة الإعذار للمخالفين

ما ضاق مكانٌ رحيب إلا بضيق عقول أهله وضعف تفكيرهم، ولقد صدق القائل:

لعمرك ما ضاقت بلادٌ بأهلها ولكن أحلام الرجال تضيق

الذي لا يعرف إلا قولًا واحدًا أو شيخًا واحدًا أو طريقًا واحدة يعدّ كل قول خلاف القول الذي يعرفه باطلًا، أو يعدّ الشيخ الذي يحبه ويأنس إليه هو الولي العالم الذي إليه المنتهىٰ وغيره فيه وفيه...، أو يعد الطريق الذي يسلكه هو الطريق الصحيح وغيرها طريق مشبوهة أو طريق ضلالة أو بدعة.

وليست الأمور كماتخيلها صاحبنا هذا..

ولا أدري كيف دخل هذا التصور إلىٰ بعض المتعلمين؟!
أهو التلقين الخاطئ، أو التصور الفاسد، أو كلا الأمرين؟

لا يذهب بك الظن بعيدًا في تفسير القول الواحد أو الشيخ الواحد أو الطريق الواحد! لست أعني هنا غير القول الذي في أقوال الفقهاء ما يساويه قوةً أو يقاربه، أو له حجة تنهض به..

ولست أعني سوىٰ الشيخ الذي هو في الفضل مثل شيخك أو يفوقه!

ولست أعني بالطريق إلا الطريق الذي يهدي أيضًا إلىٰ الحق ولا يزيغ بك إلىٰ سواه!

نحن أمام مسألة تأسيسية تربوية، ينبغي للطالب أن يعلم أن قول المذهب الذي يدرسه أو قول الشيخ الذي يستفتيه ليس هو القول الوحيد في العالم، وليس هو القول الصواب عند الله، لكن هو قول من أقوال معتبرة، والحق دائر بينهما، وأن المذهب الذي يتبعه واحد من مذاهب العلماء الذين يصيبون ويخطئون ليست كل أقواله صوابًا، فذاك رسول الله فحسب، بل في أقوال شيخك أو مذهبك صواب وخطأ وقوي وضعيف، وليس في هذا غض من أحد، فالمرء غير مكلف إلا بما أدىٰ إليه اجتهاده، وبلغه علمه.

وكم من عالم قال قولًا ثم رجع عنه، وكم من عالم له قولان في مسألة، وكم من عالم كبير خلَفَه تلاميذه في رئاسة المذهب فخالفوه في كثير من المسائل تبلغ ثلث المذهب أو تزيد

أو تنقص، بل قيل: إن أبا يوسف ومحمد بن الحسن خالفا أبا حنيفة النعمان في ثلثي المذهب!

فما لك وللتعصب لفلان وعلان أو لمذهب أو طائفة؟!

وهنا لوم لبعض الشيوخ والمربين والمدرسين حين يوحي بحالِه أو مقالِه للمقلد أو الطالب أو السائل أن قوله هو الحق الذي لا محيص عنه، وأن سواه باطل لا محالة، أو يشنع على القول الآخر وله في القوة والنظر محلّ ومكان.. !

وهو هنا يسهم بطريقة مباشرة في توسيع هوّة التعصب، وفي تجذير أسباب الخلاف والشقاق، وفي تحجير ما وسّع الله للناس من القوال والاختيار...!

أوَصَلت الرسالةُ؟ أرجو ..



٤

«أنجع طريق لتحصيل العلم:

أن تأخذ العلوم علما علما .. كلما أنهيت علمًا تنتقل لما بعده، ويمكن الجمع بين علمين للمتفرغ».

وهذا مقرر عند من كتب من المتقدمين في أدب الطلب كابن جماعة في تذكرته، أو عند من كتب عن العلوم ونشأتها وتطورها كابن خلدون في مقدمته[١].

وهذه قضية يكثر السؤال والاستفسار عنها من الطلاب، وهي جديرة بذلك!

وليس هناك من جواب يجمع أطراف حل معقول لهذا السؤال مثل ما صدّرتُ به في السطرين الأولين.

ووجاهة هذا السؤال، ووصول الطالب إلى حلّ بخصوصه مهم؛ لأن الطالب اليوم يواجه في حياته العلمية ما يشتت عليه الحلول العملية، فهو إن كان يدرس في الجامعة العلومَ الشرعية، فإنه لا محالة يدرس جملة من العلوم في وقت

(١) ٢/ ٤٤٩ - ط شبوح.

واحد. وإن كان يطلب العلم على الشيوخ غير ملتزم بدراسة أكاديمية، فهو يرى العديد من الدروس المعقود للمشايخ، فتعزّ عليه نفسه تركها أو تأخيرها.. خوفًا من الفوت أو من برود الهمة أو من صوارف لاحقة، وقد يرى أيضًا عددًا من الدورات العلمية المعقودة لقراءة كتاب أو كتب فلا يحب تفويتها أيضًا.

كل ذلك يجعل الطالب في شتات من أمره واضطراب في تحصيله.

وقد يعرض للطالب هاجس آخر: أن أَخْذ العلوم علمًا علمًا يؤخر مسيرته العلمية، ويؤخر لحاقه بركب أقرانه الذين تقدموه في العلم، وهو يراهم متأبطي كتبهم يدورون على المشايخ والدروس أو الدورات!

وأقول: إنما يتأتى أخذ العلوم علمًا علمًا للطالب المتفرغ الذي يلقي بثقله في العلم حفظًا وفهمًا وشرحًا. وإذا كان هذا شأن الطالب فإن كثيرًا من العلوم لا تحتاج سوى بضعة أشهر أربعة إلى ستة، يتفرغ فيها الطالب لضبط مختصراتها، فيمكن استعراض العلوم الآلية بهذه الطريقة في نحوٍ من سنتين أو ثلاثًا، بينما لو اتجه الطالب لأخذ العلوم مجتمعة في وقت واحد،

فستمرّ السنتان والثلاث والعشر وهو يراوح مكانه...

هذه النتيجة شبه حتمية في الأعم الأغلب، شاهدُها التجربة، ووصايا العلماء، ونصائح السابقين في الطلب، فإن تفريغ النفس لعلم واحد والعكوف عليه والمرور عليه كاملًا أنفع وأجدىٰ وأرسخ.

بينما من يحمل عدة علوم ويريد إنجازها في وقت واحد لا أرضًا قطع ولا ظهرًا أبقىٰ...

هذه الطريقة تبدو مقنعة لأن الطالب الحريص اليوم هو من يفرّغ ٣ إلىٰ ٥ ساعات يوميًا للقراءة والدرس الجاد، وهذه بالكاد تفي بالنهوض بعلم واحدٍ حفظًا وشرحًا ومراجعة وحل مشكلات، مع مشاركة قراءات مفتوحة في الأدب أو المطالعة العامة.

خذ نصيحتي .. وخذ العلم فنًّا فنًّا ...

وحدّثني عن إنجازك عما قريب...!



في سبيل طلب العلم والمعرفة والترقّي بالنفس في معاليها وكمالاتها، لا تقل: تقدّمت بي السن أو فاتني قطار العلم...

فإن ذاك حيلة العاجز ووسوسة الشيطان، ليصرفك عن معالي الأمور.

كم طلب العلم من الكبار الذين جاوزوا السن المعتادة للطلب بزمان كثير فبرعوا، ولو استسلموا لداعي التثبيط وقطّاع الطريق لما برحوا أماكنهم.

فهذا سُليم الرازي أحد أئمة الشافعية طلب العلم في الأربعين، ومثله عز الدين ابن عبدالسلام أحد كبار الفقهاء، وصالح بن كيسان كذلك اطلبوا العلم كبارًا.. وقرأ ابن الجوزي بالقراءات العشر وهو في عشر الثمانين..

المثبّطون في كل عصر يقفون بالمرصاد لكل صاحب همة وطموح، فمن اجتهادهم في باطلهم لم يَفُتْهم التعرّض للعلامة ابن مكتوم حين حاول استدراك ما فاته من العلم بعد كِبَر السن'

لكنه كان بصيرا بهم، حازما في التعامل معهم، بل قلب عليهم الطاولة وعابهم بالجهل والغفلة، فقال ردًّا على مَن انتقده طلب علم الحديث متأخرا[(١)]:

وعابَ سماعي للأحاديث بعدما كبِرتُ أناسٌ هم إلى العيب أقربُ
وقالوا: إمام في علوم كثيرة يروح ويغدو سامعًا يتطلَّبُ
فقلتُ مجيبًا عن مقالتهم وقد غدوتُ لجهلٍ منهمُ أتعجَّبُ:
إذا استدرك الإنسانُ ما فات مِن عُلا فللحزم يُعزى لا إلى الجهل يُنسب

فكن كابن مكتوم، واكتم دعاة البقاء على الجهل بردّ حاسم، واجعلهم دَبْر أذنك.. تفلح إن شاء الله.

(١) الدرر الكامنة: ١/ ٢٠٥.



العلم معاوضة، عطاء وأخذ، صبر وتعب وثمرة، وعكوف ومثابرة فعلوّ وسؤدد.

في العلم هناك علاقات متنوّعة؛ علاقة بالشيخ، وعلاقة بالكتاب، وعلاقة بالزملاء والطلاب، وعلاقة بالمدرسة التي يتلقىٰ العلم فيها، وعلاقة بالنفس، وعلاقة بالمجتمع وبالبيئة، وعلاقة بالمذهب والطريق.

وهذه العلاقات لقيت حديثا مستفيضا في كتب أدب الطلب وما شاكلها، وكل هذه الأشياء مؤثرة تأثيرا مباشرا، وبعضها قد يكون تأثيره خفيًا بحيث لا يلحظه الطالب لكنه يعيش فيه ومعه لا يشعر بأثره بوضوح إلا إذا انفك عنه.

ما أريد أن أقوله الآن: أن علاقة الطالب بشيخه الكلام فيها كثير وقد أشبعَتْها كتبُ أدب الطلب بفائض من القول، لكن من أكثر ما يُؤثّر علىٰ عطاء الشيخ ويجذبه إلىٰ الطالب ويخفّف عبء الإعادة ومزيد الشرح والتفاني في التعليم والجود بالفوائد: هو (**حرص الطالب واهتمامه**).

والسؤال كيف تتمظهر في الطالب هذه الصفات التي تجلب ذاك الاهتمام؟

الجواب - من وجهة نظري - أن أكثر ما يُشعر الشيخ بحرص الطالب أربعة أمور:

١) حضوره المبكر لمجلس العلم، وأدبه واحترامه وتبجيله لأستاذه ومعلمه.

٢) تحضيره للدرس، وظهور أثره على الطالب أثناء الدرس.

٣) حضور ذهنه وقت الدرس وعدم انشغاله، وتفاعله مع الاستاذ سؤالا وجوابا وتقييدا.

٤) اتقانه لما يلقيه من علم.

٥) جودة استشكالاته التي يطرحها.

وما اجتمعن في طالب إلا استحوذ على قلب شيخه وأستاذه، وما اجتمعن في طالب إلا كان نبيهًا حريًا بالتفوق والتقدم.

تنبيه:

بعض العلماء يحب من الطالب ألا ينشغل بشيء عنه، لا بنظرٍ إلىٰ الكتاب، ولا بالتدوين والكتابة، فضلا عن الانشغال بالصوارف كالكلام مع الطلاب أو النظر في الهاتف!

بل بعضهم يحبّ أن ينظر إليه الطالب ولا يصرف نظره، وبعضهم يحب أن تشاركه في الكلام إكمالًا لبعض جُمَله أو إعادةً لبعض عباراته.. وهكذا

فالطالب الذكيّ يعرف كيف يجذب انتباه الشيخ والأستاذ ليحظىٰ بعد ذلك بالاهتمام الزائد وربما الخصوصية.

فعددٌ ممن نالوا خصوصية من شيوخهم، وأصبحوا أوثق وأحظىٰ طلاب الشيخ، نالوا ذلك مدة وجيزة، وسبقوا تلاميذ الشيخ القدماء، لأخذهم بالأسباب السالف ذكرها.

ومن أبرز الأمثلة: ابن عيينة مع الزهري، وابن عبدالهاديمع ابن تيمية، وابن رجب مع ابن القيم، والسخاوي مع ابن حجر وغيرهم.



لا أضرّ على طالب العلم من أربع:

١) العجلة.

٢) ورؤية النفس.

٣) وكثرة الجدل والمماراة.

٤) وجعل العلم قنطرة إلىٰ الدنيا.

يجمع هذه الأربعة أنها أدواء وبيلة، قد تعصف بالطالب من بدايته، أو في وسط الطريق، أو حتىٰ في آخره. فلا يغترّن أحد بالإمهال ولا المدح العاجل ولا رفعة سريعة زائلة..

ويجمعها أيضًا أنها جميعًا صارفة عن التعلّم، وموهمة بأن من تكسّب وحصّل دنيا وجاهًا أنه قد بلغ مرحلة التأهل، فترك العلم والتزوّد منه.

❁ **العجلة غالبًا تكون في بداية الطريق**.. يريد أن يقفز إلىٰ أعلىٰ درجات السلم بخطوة واحدة، قد يكون فيها هلاكه وعطبه، فيسقط سقطةً لا يقوم بعدها، وحامله دنيوي غالبًا.

وقد يحمله حب المنافسة واستطالة الطريق أو ضعف تصوّر العلوم إلىٰ حلبة العجلة، فيتصدّر قبل التأهّل، ويترأس قبل التمكّن، قال الشافعي: إذا تصدّر الحدَث فاته علم كثير.





لا بد لطالب العلم من أربع:

١) شيخ يتخرج به.

٢) وكتب ينظر فيها.

٣) وأدب يتحلىٰ به .

٤) ونية تصحح له السير.

تعجبني هذه المحدّدات، لأنهاتختصر الكلام الكثير، وتضع الطالب علىٰ طريق محدد المعالم..

طبعًا كل هذه النقاط الأربع تحتمل من الكلام والتقاسيم ما يملأ كتابًا برأسه، وليس الطالب الجاد بغريب عنها ولا غريب علىٰ الكلام عليها..

النية: تصحح العمل، يستصحبها الطالب عند ابتداء الطلب وفي أثنائه وفي آخره.. العلم عبادة فلا بدّله من نية صحيحة.

الأدب: شمائل يتحلى بها الطالب وصفات يهذب بها نفسه لتكون محلا قابلا للعلم، فيحصل علىٰ مطلوبه.. وفيه (حلية طالب العلم) لشيخنا العلامة بكر أبو زيد.

الكتب: عدّة الطالب للترقي في منازل العلم وسعة الاطلاع.

الشيوخ: مفاتيح العلم بأيدي الرجال.





ليست مشكلة كثير من الطلبة اليوم هي الانشغال بما لا يفيد؛ بل الانشغال بما يضر من العلوم والفهوم والأفكار والعادات.

إذا كان الرياضيون الذين يريدون أن يصلوا إلىٰ شكل معيّن في بنائهم الجسمانيّ، يتّبعون إرشادات الطبيب في الغذاء أو المدرّب الرياضي في شكل التمرين ونوعه بدقة متناهية، وبقناعة تامة، دون استنكار من أحد، بل يرىٰ الجميع أن هذا عين العقل ومحض الصواب..

فغير مستنكر أن يكون لـ «طالب العلم» اليوم كما كان له بالأمس برنامج لا يجوزه للوصول لأهدافه ومراميه، من أجل الوصول لتشكيل بِنيته الثقافية التي يرجو، وحصيلته المعرفية التي يأمل، ومن ذلك: أن يمتنع من مطالعة بعض الكتب التي لا تصلح له من ناحيتين؛ من ناحية علوّ مضمونها عن مستواه العلمي الدراسي، ومن ناحية ضررها عليه من ناحية سوء مادتها العلمية أو المعرفية.

كـلا النـاحيتين مـؤثرة في تكـوين الطالـب العلمـي وبنائـه المعرفي.

وقت الطالب أثمن ما يملكه... فلا مجال لتضييعه فيما لا ينفع فكيف في الانشغال بما يضرّ من العلوم والفهوم والأفكار والعادات..

صحيح أن الحَجْر على الطالب اليوم أشبه شيء بالمستحيل في ظل الانفتاح الهائل اليوم، وسهولة وصول المعلومة إلى المتلقي في صورة لم يسبق له مثيل.. لكن ذلك لا يمنعنا من رسم الطريق الصحيح لطالب العلم، والإلحاح عليه في بيانه.. وهو المسؤول حينئذ عن سلوكه أو تنكّبه.





قال الإمام أحمد: العلم لا يعدله شيء.

- العلمُ عبادة
- العلم غذاء الروح
- العلم رِفعة وسموّ
- العلم معرفة واطلاع
- العلم تبصّر وخشية
- العلم حِصن ووقاية
- العلم دين
- العلم جَلال ومهابة
- العلم اشتغال بالجميل وانصراف عن القبيح
- بالعلم تجالس أهل الحكمة وتسلم من أهل الجهالة

تلك عشرة كاملة.



كتب بعض الحكماء إلى أخٍ له:

إنك قد أوتيت علمًا فلا تطفئن نور علمك بظلمة الذنوب، فتبقىٰ في الظلمة يوم يسعىٰ أهل العلم بنورهم[1].

العلم إذا لم يورث ثمرة كان مجرّد معلومات مجموعة في مكان خاوٍ..

وثمرة العلم (الشرعي) الحقيقية هي أثره في نفس حاملة من الخشية والمعرفة بالله بأسمائه وصفاته وأفعاله وعظيم حقه..

وقد صوّر الله تعالىٰ في القرآن أثر العلم فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر:٢٨].

وقال: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾﴾ [العنكبوت:٤٩].

---

(١) البصائر والذخائر للتوحيدي ٩/ ٩٦

وصوّر من أوتي علمًا ولم ينتفع به أو ضل بقوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة:٥].

وقال: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [الأعراف:١٧٥].

وشبهه النبي ﷺ بالقيعان التي لا تمسك ماء ولا تنبت كلأً.

وقال بعض السلف: (هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل).

وللخطيب البغدادي كتاب مهم في الباب هو (اقتضاء العلم العمل) حقيق بالمراجعة والتدبر.

فلا يغتر بكثرة المعلومات ما لم تورث أثرًا!





لا يكن مورد عقلك من إناء واحد، عدّد الموارد .. شريطةَ أن تكون صافية أو شبه صافية، أو لديك القدرة على تصفيتها.

لن تعرف خطأ الرأي الذي أنتَ عليها إلا إذا استمعتَ لأفكارٍ أخرىٰ أكثر نجاعة. وهذا يعني بالضرورة الاستماع للنقد، وإفساح المجال للنظر والتأمل والمقارنة.

لن تعرف خطأ شيخك إلا إذا استمعت لغيره (بنحوها مأثورة عن الخليل بن أحمد).

اجعل لعقلك مجالا رحبًا للنظر والتأمل والتفكّر فيما حولك من أفكار وآراء... لا تعتقد بخطأ الفكرة إلا بعد إمعان النظر فيها، وتقليبها ظهرًا لبطن.. ولا تعتقد صوابها إلا عن نظَرٍ وأدلة وجواب الاعتراضات عليها..

قد لا تكون الفكرة التي تعتقدها صوابا من كل وجه، وأيضا قد لا تكون الفكرة التي تنتقدها خطأ من كل وجه..

هذا التقسيم والتمييز لا يكون إلا بعد نظَرٍ وتأمل وإنصاف أيضًا.. ولا يوصل إليه بنظرة عابرة وقراءة سطحية ولا تعصب لفكرة وجدتها جاهزة فاعتقدتها أو رددتها.

هذه القراءة الناقدة والتفكير المستمر، تعطيك قوّة قناعة بما تعتقد، وتمكّن في الجواب عما لا تعتقد، تنقلك من النقل المتمحّض إلىٰ النقد المتفحّص.





العلم شيء، والقدرة على الاحتجاج له شيء، والقدرة على دفع الشبه عنه شيء، ومناظرة المخالفين له شيء.

قال أبو العباس ابن تيمية[١]: وليس كلُّ من وجدَ العلم قدرَ على التعبير عنه والاحتجاج له، فالعلمُ شيءٌ، وبيانه شيء آخر، والمناظرةُ عنه وإقامةُ دليله شيء ثالث، والجواب عن حجة مخالِفه شيء رابعٌ.

ويقول أبو إسحاق الشاطبي في الإفادات والإنشادات[٢]: كنت أسمع الأستاذ أبا علي الزواوي يقول: قال بعض العقلاء: لا يسمى العالم بعلم ما عالمًا بذلك العلم على الإطلاق، **حتى تتوفر فيه أربعة شروط:**

أحدها: أن يكون قد أحاط علمـًا بأصول ذلك العلم على الكمال.

---

(١) جواب الاعتراضات المصرية ص٤٤.

(٢) ص١٠٧.

والثاني: أن تكون له قدرة علىٰ العبارة عن ذلك العلم.

والثالث: أن يكون عارفاً بما يلزم عنه.

والرابع: أن تكون له قدرة علىٰ دفع الإشكالات الواردة علىٰ ذلك العلم. اهـ.

وهذه الأربعة التي ذكرها لا تخرج عما ذكره الأئمة، بل هي مستفادة منها.

ولابن تيمية في كتبه لفتات نفيسة فيما نحن بصدده، يراجع المنهاج (٢/ ٣٤١-٣٤٧).

وشرح ذلك يتعلق بنوع العلم المناظَر فيه، والتمكّن منه ومن الاحتجاج له، وبالمواهب الشخصية، فالاحتجاج والاستدلال يحتاج إلىٰ معرفة بالأدلة واستحضار لها، ومعرفة بطرق الاستدلال ومراتب الأدلة..

ودفع الشبه يحتاج إلىٰ مزيد عناية بالحِجاج ومذاهب الخصوم، وطريقة الرد والجواب، والمناظرة تحتاج إلىٰ خصوصية أخرىٰ تتعلق بسرعة البديهة والمعرفة بطرق المناظرة وآدابها وما إلىٰ ذلك..

والمناظرة عبر القنوات الحديثة التي يراها الناس مباشرة في كل أنحاء العالم، ثم تنشر على نطاق واسع، ويستقطع منها أجزاء تخدم أغراضًا معيّنة= تحتاج إلى أنواع من التدريب والذكاء والتحرّز، إضافة إلى القدرات السابقة..

فإذا لم يتقن المتصدّر مثلَ هذه الأمور، فربما كان ضرره على العلم أو على المذهب الذي ينصره كبيرًا، بل قد يؤدّي تقحّمه لما لا يحسن إلى الإساءة إلى ما ينصره من الحق..

وكم رأينا في المناظرات والمحاورات مِن مثل هذا، وكان الضرر متحققًا، ويكفي في قبح هذا الصنف من المناظرين غير المتأهلين أن يُظهِر الحق بصورة ضعيفة هزيلة، فيصدّ الناس عنه فيُفسِد مِن حيث أرا أن يُصلح.

وأنبّه إلى أن بعض من قد يشارك في مثل ذلك له صفة اعتبارية في العلم أو الوجاهة أو التأليف أو الوعظ، لكن ليس له تحقق ولا إتقان لما ذكرنا.. وهذا أشدّ خطرا وأكبر مسؤولية!

فليعِ كلُّ ما هو مقدم عليه ومآل ما سيقدم عليه.



العلمُ متى وجد مكانًا خاليًا، وطبيعة مناسبةً، وعقلاً واعيًا ..

تمكّن واستقرّ وإلّا ذهب وفرّ.

- العلم لا يحتمل المزاحمة.
- العلم لا بد له من نفس تلائمه.
- للعلم قانون فلا تخرمه.

ولا بد للعلم مِن قدْر مِن الذكاء والحفظ لمن رام التحصيل والتأهل..

العلم مِن أشرف الأشياء في الوجود، وكلما كان الأمر شريفًا كانت أسباب الحصول عليه عالية غالية..

القلب الذي تتنازعه الهموم يصعب عليه أن يحصّل من العلم ما يبرّز به ويتميّز.. افرغ قلبك للعلم ليتمكن من التربع في سويدائه.



لن يلين لك العلم حتى تقسو على نفسك في طلبه

ليس صحيحًا أن نسهّل العلمَ لمريديه، ونزعم لهم أنه سهل المأخذ قريب الحصول، ولن يحتاج من الطالب إلا دقائق أو سويعات لتصل إلىٰ مرتبة عليّة في العلم والمعرفة!

وهذا التسهيل له اتجاهان:

الأول: للترغيب والتقريب والحث، حتىٰ إذا ما سلك الطريق عرف ما هنالك، فهذا قد نغض الطرف عنه، وإن كان لنا عليه بعض التحفّظ.

الثاني: للتعبير عن حقيقة ما ينبغي أن يبذل الطالب، فهذا خطأ وجناية علىٰ العلم، بل وإسهام في انقطاع الطالب الذي تورّط بهذا التدليس.. فقريبًا سيكتشف الأمر!

عبارات العلماء كثيرة في تصوير صعوبة العلم، وأنه يحتاج إلىٰ وقت طويل وجهد وحفظ وانقطاع ورحلة تقييد وآداب وشمائل... **وأبيات الشافعي مشهورة في ذلك:**

أخي لن تنال العلم إلا بستةٍ سأنبيك عن تفصيلها ببيان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وصحبة استاذ وطول زمان

وليس المقصود من الصعوبة تعسير العلم وأنه لا يمكن تحصيله، بل المقصود أن العلم مطلوب غال نفيس، لا يحصل إلا ببذل غاية الوسع وثمرة الجهد وعرق القِرْبة!

وقد قيل للشعبي كيف حصلت هذا العلم؟ قال: بنفي الاعتماد، والسير في البلاد، وصبر كصبر الجماد، وبكور كبكور الغراب[1].

وقد قال الجرجاني إنه بذل مهجته في خدمة العلم:

ولم أبتذل في خدمة العلم مهجتي لأخدم من لاقيت لكن لأخدما

فمن خدَم العلم خدَمه العلم..



(١) تذكرة الحفاظ ١/ ٦٤



الحوار.. في العالم الافتراضي

١) الدخول في حوار مع أي شخص في وسائل التواصل الاجتماعي له شروط وقواعد ضابطه، إذا أريد من الحوار الفائدة لا مجرد المناكفة والمغالبة وتسجيل المواقف..

٢) الحوار يختلف عن مجرد الاعتراض، أو إبداء الرأي، أو السؤال، أو الاستشكال، أو مجرّد التعقّب، أو التعليق لمزيد الفائدة..

٣)أهم قضية في المحاور أن يكون متجرّدا للحق، هدف حواره ظهور الحق، لا غلبة المذهب أو الطائفة أو الفكرة، فمن كان هذا همه فحريّ به أن يُسدّد ويعان.

٤) المحاور عليه أن يتحلىٰ بالآداب الحسنة واحترام الطرف المحاور، وليبتعد عن الألفاظ الجارحة أو المفسدة لجوّ الحوار، فربما فسد الحوار بكلمة..

٥) إذا لم تكن أهلا للحوار.. بأن تكون عالما أو طالب علم متأهل، أو تكون قد استوعبت المسألة وبحثتها وعرفت مصادرها ومواردها= فلا تدخل فيما لا تفهم.

٦) بعض الإخوة ربما قرأ فتوىٰ مقتضبة لبعض المشايخ ولم يقرأ غيرها، ثم يأتيك متحفّزا مشمّرا عن ساعديه للنقاش!! وأنىٰ للمقلد المحض أن يناقش أو يقلّد؟! فما هكذا تورد يا سعد الإبل..!

٧) الحوار له أبجديات لا بد للمحاور من معرفتها ومراعاتها، أما الهجوم علىٰ المسألة بمجرّد: أنت خالفت فلانا وعلانا... فلا، فكيف تحاور من هذا سبيله؟

٨) كثير من الحوارات تذهب بعيدا إلىٰ الفروع والجزئيات قبل تحقيق مناط المسألة ولا تحرير محلّ النزاع، فلا ينتهي الحوار إلىٰ شيء مفيد..

٩) من دخل إلىٰ الحوار بنيّة إفحام خصمه وغلبته والظهور عليه وبيان مجرد هزيمته= يحتاج إلىٰ مراجعة هذه الغاية؛ لأنها غاية لا تستحق المضيّ فيها، مذمومة في كلام أهل العلم. *

١٠) ليس من شرط المحاورة الجيدة أن تنتهي بهزيمة أحد المتناظرين.. فمن فوائد المحاورة أن تتلاقح العقول وتمحّص الأدلة والحجج، وتتحرر المسائل..

١١) أسوأ المحاورين: مَن يحاورك ولم يقرأ في مسألة النزاع إلا عناوين بحث في الشبكة، أو تغريدات في تويتر، أو حفظ رأي أستاذه الذي تلقّن منه!

١٢) أشبّه من يحاور المجاهيل في تويتر أو غيره ويظن أنه يصل معهم إلىٰ نتيجة= بمن يحاور الطرشان، أو يطاعن الرياح! فلا تتعنّ واحفظ وقتك وجهدك لما ينفع.

١٣) تويتر ليس مكانا للنقاش العلمي، ليس اعتراضا علىٰ مبدأ النقاش، كلا، بل لأسباب عديدة؛ أهمها أنه لا يتسع لبسط الكلام وذكر الحجة والدليل والتعليل، ولا لاستفهام الخصم، والتحقق من مذهبه، ولا يأمن من دخول المعلقين بين المتحاورين إفسادا أو تأييدا.

١٤) في وسائل التواصل لا تدخل في حوار أو جدل مع اثنين:

١) سفيه معلن بالسَّفَه.

٢) نكِرَة يتخفىٰ وراء اسم مستعار.



قال أحدُهم لأحمد بن حنبل:

الحمد لله الذي رأيتُكَ.

فقال: اقعُد، أيّ شيء ذا؟ من أنا؟!

وإذا قيلت لأحدنا اليوم .. تعاظَم في نفسه!!

كلمات كثيرات تروىٰ في تراجم أعلام كبار طبقت شهرتهم الآفاق علمًا وزهدًا وإمامةً..

كان إذا أُثني علىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية في وجهه يقول: والله إني إلىٰ الآن أجدد إسلامي كل وقت، وما أسلمت بعد إسلاما جيدا.[1]

وأنشد ابن القيم لنفسه:

بُنَـيُّ أبِـي بَكْـرٍ كَثـيرٌ ذُنُوبُـهُ	فَلَيْسَ عَلَىٰ مَن نالَ مِنْ عِـرْضِهِ إِثْـمُ
بُنَـيُّ أبِـي بَكْرٍ جَهُـولٌ بِنَفْسِـهِ	جَهُـولٌ بِأَمْـرِ اللهِ أَنَّـىٰ لَـهُ الْعِلْـمُ
بُنَـيُّ أبِـي بَكْرٍ غَـدَا مُتَصَـدِّرًا	يُعَلِّـمُ عِلْمًـا وهْـوَ لَيْـسَ لَـهُ عِلْـمُ

(١) مدارج السالكين: ١/ ٥٢٤.

بُنَـيُّ أَبِـي بَكْـرٍ غَـدَا مُتَمَنِّيًـا وِصَـالَ الْمَعَـالِي وَالذُّنُـوبُ لَـهُ هَـمُّ
بُنَـيُّ أَبِـي بَكْـرٍ يَـرُومُ تَرَقِّـيًا إِلَىٰ جَنَّـةِ الْمَـأْوَىٰ وَلَيْـسَ لَـهُ عَـزْمُ
بُنَيُّ أَبِي بَكْرٍ يَرَىٰ الغُنْمَ فِي الَّذِي يَـزُولُ وَيَفْنَـىٰ وَالَّـذِي تَرْكُـهُ غُنْـمُ
بُنَيُّ أَبِي بَكْـرٍ لَقَدْ خَابَ سَعْـيُهُ إِذَا لَـمْ يَكُـنْ فِي الصَّـالِحَاتِ لَـهُ سَـهْمُ
بُنَـيُّ أَبِـي بَكْـرٍ كَمَـا قَـالَ رَبُّـهُ هَلُـوعٌ كَنُـودٌ وَصْفُـهُ الجَهْـلُ والظُّلْـمُ
بُنَـيُّ أَبِـي بَكْـرٍ وَأَمْثَالُـهُ غَـدَوْا بِفَتْـوَاهُمُ هَـذِي الخَلِـيقَةُ تَـأْتَمُّ
وَلَيْـسَ لَهُـمْ فِي العِلْـمِ بَـاعٌ ولا التُّقَـىٰ وَلا الزُّهْـدِ، وَالـدُّنْيَا لَـدَيْهِمْ هِـيَ الْهَـمُّ
فَـوَ اللهِ لَـوْ أَنَّ الصَّحَـابَةَ شَـاهَدُوا أَفَاضِلَـهُمْ قَـالُوا: هُـمُ الصُّمُّ وَالبُكْـمُ

هذه سنة العلماء الكبار حقًّا في التواضع وهضم النفس. وبقيت هذه الصفة في خلَفهم من العلماء...

ولا تكاد تجد البأو والارتفاع المقيت ورؤية النفس إلا في صغار الطلبة وضعفاء الفقه.. أصحاب الشبر العلمي، فإذا سمع الثناء عليه طرب وانتشىٰ وسَكِرت نفسُه، وإذا كان في مجلس فلم يُثْنَ عليه اكتأب واضطرب، وصار ينظر شزرًا ويتقمّص المشيخة، وربما ذكّر بما له من مناقب وفضائل علىٰ فلان وعلان، أو علىٰ الجهة الفلانية... وإذا عرّف بنفسه يسبقه بلقب

الدكتور أو القاضي أو الأستاذ... ومنهم من يصحب معه من يقوم بهذه المهمة الوضيعة ليرفع نفسه!

فترفعوا هذه الصفة لترتفعوا عند الله وعند الناس، فالترفع الكاذب سينكشف عما قريب، والتواضع الصادق حقيق بالرفعة والمكانة في الدنيا والاخرة.





تعـرّف على مواهبـك..

قد تكون عالمًا لم يُفتح لك في باب التأليف، أو مؤلفًا بارعًا لم يفتح لك في باب التدريس، أو مدرسًا لم يفتح لك في باب الخطابة.

حتىٰ في الحفظ تخصصات، فقد يسهل عليك حفظ الأحاديث بأسانيدها ويتعسّر عليك حفظ الشعر، والعكس واقع أيضا. **فاعرف مواهبك.**

◈ كان البديع الهمَذاني باقعة في الحفظ، فأعطاه المحدّث أبو عبد الله الحاكم جزءا حديثيًّا وأمهله أسبوعا، فأعاده إليه معلنا عجزه عن حفظه!

◈ يُذكر أن الجلال المحلّي كان يعسر عليه الحفظ، فحفظ مرة ورقة بتمامها، فأصابته حمىٰ، فما فارقَتْه حتىٰ نسي تلك الورقة.

◈ من لم تكن طبيعته الحفظ فلا يذهب بعيدا في إرهاق نفسه، وليكتف بضبط ما لا بدّ منه.

◈ يندر أن تجتمع قوة تمام الحفظ وتمام الفهم في شخص واحد؛ لأن لكل منهما طبيعة معينة في الدماغ. بنحوه لابن خلدون في المقدمة.

۞ **قال أبو عبد الله الذهبي**(١): كم من إمام في فن مقصر عن غيره كسيبويه مثلًا إمام في النحو ولا يدري ما الحديث، ووكيع إمام في الحديث ولا يعرف العربية، وكأبي نواس رأس في الشعر عري من غيره، وعبد الرحمن بن مهدي إمام في الحديث لا يدري ما الطب قط، وكمحمد بن الحسن رأس في الفقه ولا يدري ما القراءات، وكحفص إمام في القراءة تالف في الحديث.

۞ وللحروب رجال يعرفون بها ۞

وفي الجملة: وما أوتوا من العلم إلا قليلًا، وأما اليوم فما بقي من العلوم القليلة إلا القليل في أناس قليل، ما أقل من يعمل منهم بذلك القليل، فحسبنا الله ونعم الوكيل. اهـ



(١) تذكرة الحفاظ (٣/ ١٥٧).



من أمتع مُتَع الكتاب عندي ..

حين أقتنص فوائده وأقيّد شوارده، ثم أعود إليها بعد مدة، فأجد فيها عبق الذكرى، وأجني ثمار التعب.

عندما تعود إلىٰ ما قيّدتَه علىٰ أغلفة الكتب أو في أوراق خارجية، وتمضي علىٰ ذلك مدة طويلة عشر سنين أو عشرين سنة، تعود بك الذاكرة إلىٰ أيام خلَت، ما الذي كنت تفكر فيه، وماذا استخرجت من الكتاب؟ وأين ذهبت هذه المعلومات؟ هل استفدت منها؟ هل كان فيها شيء كنت تبحث عنه وفقدته وها هو ماثل بين يديك الآن.

ستعود بك الذاكرة إلىٰ همّة قعساء كنت تعيشها حين قرأت الكتاب، واليوم تغالب نفسك وتسارق دقائق تنتهبها من ساعات يومك التي قد ذهبت كلها أو أكثرها في مشاغل الحياة...

وستعود بك الذاكرة إلىٰ هذا الكتاب؛ مَن دلّك علىٰ قراءته، هل عثرت عليه اتفاقًا؟ كيف اشتريته، وكم استغرقت في قراءته..؟ ما أثره عليك؟ أسئلة وأجوبة كثيرة تستعرضها وتمرّ بذاكرتك في شريط سريع...

ستعود بك الذاكرة إلىٰ خطك الجميل المنمّق الذي كنت تكتب به وتعتني بتجويده، فها أنت تحمد تحسينك وتجويدك!

أو ربما تعود بك إلىٰ خطّك المقرمط الضعيف.. فتعاني من سوئه واستغلاقه، وها أنت تتأسف علىٰ عجلتك وسوء تقديرك..!

قد لا تجد جوابًا لكثير من هذه الأسئلة لبعد العهد أو لعفوية الموقف فلم يعلق بالذاكرة أو لغير ذلك... وليس بالضرورة أن تجد جوابًا لبعضها، لكن للذكرىٰ حلاوتها... وللتجربة انعكاستها.

فإذا كنت تقرأ هذا الكلام اليوم، وكانت هذه الخيارات وأمثالها في عودة الذاكرة في قبضتك اليوم... فباستطاعتك أن تجعلها جميعًا خيرات في صالحك، ويمكنك أن تتخذ دفاتر تقيد فيها ما يتفلّت من ثقوب الذاكرة.

اجعل كل ذكرياتك من الآن تسير في الاتجاه الصحيح... في الذكرىٰ الجميلة..

عليك المحاولة ستفلح في ذلك كله أو بعضه، والنُّجح حليفك إن شاء الله تعالىٰ.



لن تُلام إذا لم تستطع تحقيق كل أمانيك ..
لكنك ستُلام -حتما- إن لم تبذل وُسعك في تحقيقها.

عادة ما يكون باب الأماني والأحلام مفتوحا لا يستطيع أحد إغلاقَه في وجهك، ولن يسألك أو يحاسبك أحدٌ عن حدود أحلام الطموح مهما بدت موغلة في الخيال أو تنقطع دونها النفوس..

هذه أسميها عالم الأحلام المفتوحة!

وهناك أحلام وأماني قريبة وواقعية يحلم بها الإنسان وبمقدوره بشيء من الجهد أن يصل إليها بعضها أو كلها..

هذه الأحلام والطموحات إذا لم تضع لها برنامجا ووقتا وتفكيرا وخطة للوصول إليها= كانت كسابقها أحلاما في مهبّ الريح..

بمعنى أنك ستلام أولا من نفسك بعد أن تصحو، وستلام من غيرك إن بقيت مكانك، وقد مضى الناس لطموحاتهم وخلّفوك في ذيل القائمة!

لكل إنسان منّا أحلامه الخاصة وهي مرتبطة بالهمم العالية أو السفلية، لكن التدبير أن تكون متوازنا في أحلامك..

فبعد أن تترفع عن خسيس الأفكار وسافلها، فاحلم بما يتناسب مع قدراتك وظروفك، وكلما حققت شيئًا انهض لغيره، أما مَن يشطح طول الوقت في طموحه ولا يعود إلىٰ مراشد النفس فهو إما يريد راحة نفسه بإيهامها بصعوبة الطريق بل تعسره، أو يبدأ في طريقه الحالمة وينقطع عما قريب، فغالِبِ النفسَ في كلا الحالين وبِيَدِ الله أزِمّة التوفيق..





التثبّت قبل التوهيم؟

من قضايا البحث العلمي التي تكرسّت في مناهج البحث المعاصرة: عزو النقول إلىٰ مصادرها، وتختص مادة تحقيق النصوص التراثية بمزيد عناية في جانب العزو إلىٰ مصادر المؤلف التي ينقل منها تصريحًا أو تلميحًا، وقد تواجه الباحث بعض القضايا المشكلة في هذا الباب من أبرزها:

إذا عزا العالم حديثاً إلىٰ كتاب من كتب الحديث ولم نجده فيه، أو نقَل عالمٌ من كتاب ولم يُعثر عليه في المطبوع منه؛ فما الصنيع الأمثل؟

من الباحثين من يبادر إلىٰ نفي وجود ذاك النقل في الكتاب، بمجرد أنه لم يعثر عليه في مطبوعته، وقد يتسرع فيوهّم المؤلف في نقله أو عزوه، وهذا تسرع ينبغي للباحث أن يصون نفسه عنه، بل يتريث.

ومن الباحثين من يقيّد كلامه بأنه لم يجده في المطبوع فقط، وإذا كان له أكثر من طبعة وراجعها فهو حسن،

فإن لم يجده فيها قال: لم أجده في طبعات الكتاب. وإنما قلنا هذا لاعتبارات عديدة نجمل أهمها فيما يلي:

١) أن يكون عزو العالم أو نقله من رواية أخرىٰ للكتاب، إذا كان للكتاب روايات، كما هو حال كثير من كتب الحديث، وكتب الرجال والأدب وغيرها. وقد يقع في هذا حتىٰ كبار العلماء، فقد نفىٰ الحافظ في فتح الباري أن يكون حديث: (إنما الأعمال بالنيات) مخرّجا في الموطأ، وهو فيه لكنه في رواية محمد بن الحسن الشيباني.

أما المتأخرون من الباحثين فقد وقع لهم مثل هذا النفي كثيرًا، ولو رحنا نعدد أمثلته لطال الأمر، وانظر ما استدركه الأستاذ عبد الستار الشيخ في ترجمته للحافظ ابن حجر علىٰ د. سعيد القزقي في تحقيقه لـ(تغليق التعليق) حيث نفىٰ في مواضع وجود كتب في الصحيح يحيل الحافظ إليها فلا يجدها المحقق في نسخته، بينما هي في رواية أبي ذر التي اعتمدها الحافظ في شرحه.

٢) أن يكون النقل سقط من المطبوعة بين يديك أو من الموسوعة التي تبحث فيها.

٣) أن يكون قد سقط من النسخة المخطوطة التي طبع عنها الكتاب.

٤) أن يكون الإمام قد نقل العزو من كتاب آخر قبله، فيبرأ هو من عهدة التوهيم في الإحالة وتكون العهدة علىٰ من قبله.

٥) أن يكون الحديث في كتاب جمع أحاديث الكتاب مع زيادات، مثل كتب الجمع بين الصحيحين والمستخرجات وجامع الأصول، فيستروح المؤلف العزوَ إلىٰ الأصول وإنما أخذ من الفروع.

وهذا يتبين بالاستقراء من صنيع المؤلفين، فمثلا ابن خلكان ينقل كثيرا من (الأنساب) للسمعاني أشياء ليست فيه، والحقيقة أنه إنما ينقل من مختصره (اللباب) لابن الأثير، فإن ابن خلكان نص علىٰ أنه لم يقف علىٰ الأنساب! وغير خفي أن ابن الأثير زاد بعض الزيادات علىٰ أصله..

وشيخ الإسلام ابن تيمية في كثير من عزوه للصحيحين إنما يسوق الألفاظ من (الجمع بين الصحيحين) للحميدي، فقد كان له به عناية خاصة وحفظه في أول طلبه للعلم عن ظهر قلب.

وابن القطان الفاسي ينقل من الضعفاء للساجي، ولم يقف عليه وإنما وقف علىٰ مختصره لابن حزم.

٦) أن يكون الحديث في غير مظنته، فلا يوقف عليه إلا بعد بحث طويل، كما في طائفة من أحاديث البخاري في خبايا الزوايا.

٧) أن يكون اللفظ المعزو للكتاب منقول بالمعنىٰ، ولا تجده في المصدر بنفس اللفظ الذي تبحث عنه، وكثيراً ما يحدث هذا للباحثين في الموسوعات الإلكترونية، فإنهم يبحثون بالألفاظ فلا يقفون علىٰ المراد .

٨) أن يكون الوهم فقط في نسبة الحديث إلىٰ صحابيّه أو النقل إلىٰ قائله، وإلا فاللفظ معروف موجود.

٩) أن يكون اللفظ محرفاً في الطبعة التي يراجع فيها الباحث أو الموسوعة التي يعتمد عليها. وقد نبّه الحافظ ابن حجر كثيرا في (تهذيب التهذيب) علىٰ أن نسخته من (الثقات) لابن حبان شديدة التحريف، فربما نقل منه نصا فيه تحريف ولا نجده اليوم فيما طُبع منه، أو دمج بين ترجمتين أو العكس!

هذه الاحتمالات وغيرها تجعل الباحث يتريث قبل أن يخطّئ أحدًا في نقل أو يوهّمه في عزو.



روّضــوا أقلامكــم..

ابتعد عن الكتب قليلا ـ إذا كنت قريباً منها طبعاً ـ وعن الأجهزة الذكية (من باب أولىٰ) وكن أنتَ أذكىٰ منها!

انفرد بنفسك مع قلم وأوراق فقط...

ماذا أكتبُ؟

اكتب ما يجول بخاطرك .. أي شيء.. تأملات ، نقد ، أفكار، خواطر، كل ما فيه شحذ للذهن، وإعمال للفكر، وإطلاق للقلم من ربقة النقل والقص واللصق...

لا تكرر ما يقوله الآخرون، أعِده بصياغة أخرىٰ، بقلم أرشق، بتلاعب لفظي، بتقديم وتأخير، بقصة مشوّقة..

دع القلم يعبّر، أرخِ له العنان، عوِّد قلمك علىٰ الجوَلان في ميادين الكتابة، اكتب مسودات تلو مسودات، احفظها عندك في ملفات خاصة، ضعها جانبا، ولا تخرجها وإن أعجبك حسنها باديَ الرأي...

قد تكون (خربشاتك) الأولىٰ والثانية والثالثة والعاشرة بلا قيمة، ضعيفة مهلهلة، لكنها ستُكسبك علىٰ المدىٰ البعيد ما سيكون له قيمة... سيصلب عودُ قلمك، ويستدّ ساعده مع الوقت ما دمت تتعاهده بالمران والتدريب، فمن اعتاد سن القلم يوشك أن يقطع!

أكثر الذين تعجز أقلامهم عن البيان أضرّ بهم إهمال القلم، والركون إلىٰ النقل، رغم عِلم بعضهم وسعة اطلاعه... لكنه ترك قلمه يترهّل، وإذا كتَبَ كتبَ ناقلا كلام غيره لا غير، فأضرت به (كودنة النقَلَة) فلم يصلح قلمه لغير النقل!

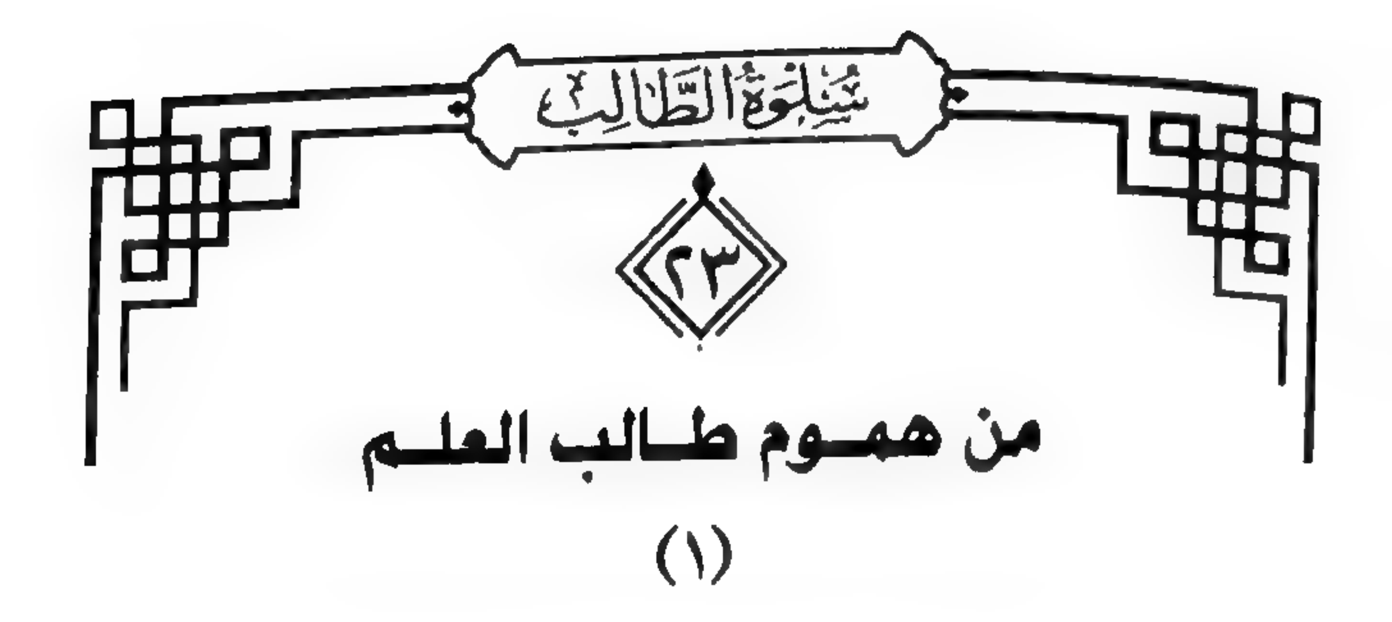
إذا لم تروّض القلم سيذبل عوده، وسيخونك وقت ما تحتاج إليه، كالجسد الذي لا يتحرك لو أردته لعدوٍ أو صعود كلّ لأدنىٰ حراك، فكل شيء بالرياضة يستقيم ويقوىٰ وبدونها يترهل ويضعف.

معركة اليوم مع الأعداء معركة علم وإعلام ، ينبغي أن نتسلّح بالعلم، وينبغي أن نتسلّح بقوة البيان، ليس كل من علم يستطيع أن يعبّر عن علمه بحجة قوية وأسلوب آخّاذ، قد يغلبك الشقيّ بأسلوب ناصع ولسان عليم، كم معركة هُزم فيها الحق لأنه لم يجد لسانا يعبّر عنه.

علماؤنا الكبار الذين كان لهم تأثير كان لهم في اللسان شأن، فهذا ابن حزم وابن تيمية وابن القيم وابن حجر والشوكاني من يقرأ لهم تخلبه عباراتهم قبل علومهم..

جربوا إعطاء أقلامكم حقها من التدريب ..ولن تندموا..!

فهلموا إلى حلبة التدريب..!



من همـوم طـالب العلـم

(١)

أسعدكم الله يا طلاب العلم ..

من المشكلات التي تواجه طالب العلم اليوم وقبل اليوم، ولنقل من نحو (٣٠) سنة تقريبا. أي في جيل ما يعرف بالصحوة: أن أغلب مَن يتوجهون للعلم يواجهون مشكلة عويصة تتعلق بمنهجية الطلب، ولذلك كثر الحديث والكتابة عنها.. وما يزال الطلاب يسألون ولما يبلغوا المأمن، والمشايخ يجيبون ولما يبلغوا الكفاية!

وجذور هذه المشكلة تعود إلى عدة أسباب:

منها تأخر كثير من الطلاب عن الالتحاق بركب العلم إلا بعد أن تقدمت بهم السن، وعدم وجود المحاضن العلمية

ولا العلماء المتفرغين للطلاب.. مع ارتباط الطلاب بالدراسة النظامية التي لا تلبي حاجة التأصيل ولا التأهيل العلمي التي يحتاجه الطالب للترقي في منازل العلم. . ومن ثم ارتباطه بوظيفة أو دراسة أكاديمية تؤهل الجيد منهم لأن يكون باحثا (ربما في فرع أو مسألة من فروع العلم) لا عالمًا أو فقيهًا أو محدّثًا.

وثمة أسباب أخرى من أهمها أن الطالب لا يدري ماذا يريد من نفسه؛ أعالم أو مجتهد أو فقيه أو محدث. . فيتخبط سنين عددا، ويتطوّح في جملة من المناهج والكتب والشيوخ.. ولا يزال يسأل ولم تقع قدمه على الطريق المناسب لإمكاناته وميوله ولا المنهج الملائم لهما!

عموما المعاناة شديدة، وقد مررنا بها وأصابنا من لفحات آثارها، والجيد في هذا الجيل مَن لم تبعد قدمه بخطو واسع عن جادة الطريق.. فعرف السبيل عن قرب.. واستدرك ما أمكن استدراكه.

لا سبيل إلى الحل إلا بوضع المشكلة في حجمها الحقيقي، وأسبابها المؤثرة، ومن ثم وضع الحلول لها.. صحيح أن الناس كتبوا في هذا الباب وكتبوا؛ لكن لا بأس أن يدلي مريدو الإصلاح بدلوهم.. وأزعم أني من بعضهم...!





من هموم طالب العلم

(٢)

لن أجاملكم.. دعونا من كيل التهم على غيرنا، وتعليق فشلنا بأسباب (قد يكون لها بعض الأثر لا كله ولا أغلبه)، ثم نسلّ أنفسنا من دائرة اللوم والتقصير والخطأ كما تُسل الشعرة من العجين!

وهنا سنبتعد عن الحقيقة مسافات شاسعة ولا نصل في النهاية إلى الإصلاح الذي نريد.

يتحمل طالب العلم (في نظري على الأقل) ثلاثة أرباع تعثّره العلمي، وتخبّطه في مناهج التعلم، **ولنتأمل الآتي:**

إذا اجتمعَتْ في طالب العلم خمسة أمور وصل إن شاء الله لمبتغاه في الطلب:

١) **الاستعداد العقلي** (ولا أعتقد بوجود فروق كبيرة بين عموم الناس في هذا الباب في الجملة).

٢) **الإرادة الجازمة والهمة العالية**. وتفاوت الناس فيها كتفاوت ما بين السماء والأرض!

٣) **العمل الدؤوب والاستمرار على الطلب والصبر في سبيل التعلم**. وغالب فشل الطلاب من هذا الباب.

٤) **المنهاج القويم في طريقة التعلم**، والتهدّي بطرق أهل العلم الراسخين.

٥) **المعلم الناصح والمربي المشفق**.

هذه الأمور الخمسة هي غالب ما يؤثر على طالب العلم، فالأول هبة ربانية والتفاوت فيه قليل، والثلاثة التي بعده متعلقة بالطالب نفسه، ومنها يحصل التفاوت بين الطلاب أو الانقطاع والتعثّر وما إليها.

والأخير له أثر واضح لكن بالإمكان تدارك الخلل فيه، وتعويض النقص بالكتب والشروح والأشرطة والسؤال.. وقد تيسرت سبلها بما لم يحصل في عصر من العصور.

وأقول تأكيدا لدور الطالب وخطره: انظروا للمتميزين من طلبة العلم المعاصرين= ستجدون بينهم قاسمًا مشتركا هو سر تميزهم.. وهو: استغلال القدرات الذاتية والتفرغ للعلم والهمة فيه..

ولن يبلغ الطالب بدونها شيئًا.. فليعُدْ كل مقصر باللوم على نفسه؛ فهذا أول سبيل لتدارك الخلل..

فهل أنتم فاعلون..؟

أرجو..!





٢٥

نظـــرة مختلفـــة

النظر إلىٰ الأمور المؤلمة بطريقة مختلفة تدبيرٌ حسن يدل علىٰ نفسٍ راضية وحسن ظنٍّ بالله ونظرة عميقة إلىٰ باطن الأمور..

❁ ليس هناك شر متمحّض، لو نظرنا نظرة فاحصة لا تقف عند ظواهر الأمور ولا عند لحظات الألم الوقتية، وفي التوجيه النبوي الكريم شاهد صدق حيث قال: (إن أمر المؤمن كله خير إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له.وليس ذلك إلا للمؤمن). متفق عليه.

❁ هذه المعادلة تعود علىٰ النفس بالطمأنينة والراحة والرضا بالقضاء.. وتعصم إن شاء الله تعالىٰ من تأزّمات النفوس والضيق بمناكِد الحياة..

❁ كم من أمر تلهّفتَ على حصوله فلم يتفق لك،صرف الله به عنك شرورا عظيمة ما كنت ستعلمها ـ لو علمتها ـ إلا بعد حين.. فاستحال ألمُك حينئذ إلى رضا، وصارت الخيرة الحسنة فيما اختاره الله لك .

❁ كم من صاحب جفاك فتألمت لفقده.. فكان خيرا لك، وعلمتَ أنه ليس بصاحب ولا محبّ، فقد صرف الله عنك شرا كنت تحسبه بلسم الروح فإذا هو علقمها.. !

❁ وكم وكم.. فطيبوا نفسا وأمّلوا خيرا، واسألوا الله الخيرة الطيبة، فرحمة الله قريبة منكم وإن لم تلمحها أبصارُكم، والفرج قريب وإن لم يدر بخواطركم !

والله يحفظنا ويحفظكم.





اللحظات الفارقة

مواقف في حياة العلماء والمفكرين كانت نقطة تحول في حياتهم، ومحور تغيّر في طريقة تفكيرهم وتناولهم للأشياء، إنه الكوّة التي أبصروا منها النور، والأمل الذي أضاء لهم الطريق، والفرصة التي سنحت فالتقطوها، والعلامة الفارقة في حياتهم.

تمرّ بنا جميعًا لحظات فارقة في حياتنا، مَن يلتقط الفرصة يفز بجميل آثارها، ومَن يفوتها فربما ندم إن حانت له فرصة تأمل.

قد تأتيك الفرصة لتطرق عليك بابك، لكنها لا تنتظر كثيرا.. وربما في أكثر الأحيان يجب عليك أن تبحث أنت عن تلك اللحظة الفارقة.

تعرضوا لنفحات تلك اللحظات بصفاء قلوبكم ومحبتكم للخير واقترابكم من موارده، فمن اقترب من المورد العذب

أوشك أن ينهل منه وتصيبه نفحاته، ومن يقترب من الكير يوشك أن يصيبه من دخانه وحرارته..

يراجع كتب المتحولين من مذهب إلى آخر، السيوطي، النظائر، كتاب نقطة تحول لمالكوم غلادويل، والفلاكة والمفلوكون.. وغيرها.

وهذا مسرد لعض العلماء الذين حفظت في حياتهم لحظات فارقة، كان لها أكبر الأثر في تغيير المسار أو توجيهه:

- مالك بن دينار
- ابن حزم
- الغزالي
- الإمام الذهبي
- ابن القيم
- ابن شيخ الحزّامين
- ابن مري
- مصطفى محمود

- عبدالظاهر أبو السمح
- محمد متولي الشعراوي
- الطناحي
- السمعاني
- الصفدي
- محمد محمد حسين (الروحانية)

ولي في هذا الموضوع كتاب أرجو له التمام!





ليس بالضرورة أن تكون عالمًا في كل فن..

خذ علمًا واستفرغ فيه جهدك، تكن عالمًا فيه، خير لك من التشتت في علوم مختلفة دون أن تبلغ التحقيق في شيء منها.

لا يعني هذا ألا تشارك في العلوم الأخرىٰ، وألا تأخذ منها بطرف، بل ذلك مهم ومطلوب لأن العلوم آخذٌ بعضها برقاب بعض، لكن ذلك شيء وادعاء التخصص في كل العلوم شيء آخر.

ولو نظرنا في تراجم الكبار من المعاصرين علىٰ الأقل لوجدناهم مبرّزين في فن ومشاركين في فنون، كالألباني في الحديث، والعثيمين في الفقه، وابن باز الفقه والفتيا، وأحمد شاكر في الحديث والتحقيق، والمعلمي في الجرح والتعديل وحل معضلات المسائل ودقائقها.. وتصحيح الكتب.. وهكذا..

قال ابن معين في إبراهيم بن عرعرة: ثقة لكنه أفسد نفسه ..يدخل في كل شيء..!



٢٨
تشتت الطالب وطلب التشتت

١) كثير من التشتت الذي يصيب طلاب العلم يأتي من عدم معرفتهم بماذا يريدون من أنفسهم.. فهم يتطوّحون كل يوم في علم أو شيخ أو منهج!

٢) إذا أكثر طالب العلم في ابتدائه من المشاروة .. أكثر بالتالي من التنقل بين الفنون وبين الكتب وبين الشيوخ.. فيمضي عليه الزمان في التنقّل!

٣) يكفي طالب العلم ستّ سنوات من التحصيل الجيد بعيدًا عن التنقل والتشتت .. ليصبح ملمًّا بأصول العلوم، ينتقل بعدها إلىٰ مراحل متقدمة من العلم.

٤) تمضي علىٰ (طالب العلم) أهم سني عمره، وأكثرها تفرّغا في الجامعة، ويخرج منها صفر اليدين؛ لأنه ما سلك سبيل العلم بجديّة، ولا ثبت فيه علىٰ طريقة!

٥) مجرّد الانبهار بالنماذج العلمية المعاصرة دون سلوك سبيل الطلب الحقيقي والأخذ بالعزائم لا يوصلك إلىٰ شيء.. ستكون مجرّد منبهر لا غير.

٦) لا نستطيع أن نحمّل الطالب وحده كل تبعات الترهل العلمي، هناك عوامل يشترك فيها الشيخ والمناهج والبيئة المحيطة.. المبدع من يتغلب علىٰ كل ذلك.

٧) من ترونه من طلاب العلم الجادين أو المشايخ المعاصرين كان بالأمس طالبا مثلك.. يجد من العقبات ما تجد، لكنه شق طريقه بهمة ونشاط وتبصر؛ فبلغ.

٨) لا تنتظر من أحد أن يسهّل لك طريق الطلب، طلبُ العلم شاقّ، يحتاج إلىٰ صبر وتأنّ وذهن وقاد ونية صالحة، لكنه في الوقت نفسه ماتع شيّق محبب إلىٰ النفوس إذا سلكت سبيله كما يجب أن يُسلَك.



ربما كنتَ على حق فيما تدعو إليه أو تنصره؛
لكنك جئت في المكان الخاطئ، والتوقيت الخاطئ،
وعبرت بالأسلوب الخاطئ، فصار الحق بسببك شبيهًا بالباطل!

ثلاثة عوامل مؤثرة في تشكيل الموقف من أي شيء له تعلق بالناس من المسائل العلمية أو الدعوية أو غيرها..

الإخلال بالنظر إلى هذه الأمور ومدى تأثيرها إخلال بفقه النظر، وضعف في التدبير، وتقصير في فقه المآلات..

كم من مريد للحق وناصر له أتي من عدم مراعاته لما سبق، فربما آل صنيعه إلى خلاف ما كان يأمل، وفتح على نفسه ودعوته أبوابا من الفساد.. ليس أقلها استغلال أهل الباطل والمتربصين بالغافلين الدوائر!

خاطرة لها تعلّق بما سبق من طرف خفيّ: اختلاف أهل الباطل لم يمنعهم من التحالف ضد أهل الحق (على اختلافهم)، واختلاف أهل الحق جعلهم يتحالفون مع أهل الباطل ضد مخالفيهم من إخوانهم!



العلوّ في مصادر البحث أو تلقي الأخبار يقي الباحث عن الحق ومريد التحقيق من مزالق كثيرة، سببها الوسائط الناقلة وما يحتف بها من خلل أو قصور.

وقد قال المحدّثون قديما: طلب الإسناد العالي سنّة.

لو اتبع العالم طريقة المحدثين في تلقي كثير من أخبار الطلاب وقبولها لسلم من شرّ كثير ساقه حسن الظن بمن حوله.. فيصبح تأثرا لا مؤثرا!

الاسترواح لنقل السابق عن اللاحق أوقع في أوهام متعددة، ومتابعة الناقل عن غيره مع تيسر الرجوع لأصل المقالة أو المسألة جرّ أخطاء بقيت متداولة حتىٰ جاء من يكشفها..

في نقل المسائل الفقهية من كتاب المغني دون الرجوع ـ عند الشك والريب ـ إلىٰ المصادر الأصلية للمذاهب أو لأقوال السلف في المصنفات القديمة أو للتوثق من مصادر ابن قدامة علىٰ الأقل= قصور في البحث..

الرجوع للسان العرب لا إشكال فيه، لكنه مصدر وسيط، وليس مصدرًا أصليًا، الرجوع لأصوله الخمسة عند إرادة التحقق والتحقيق مهم جدًا.. فلذلك لا نقول عند النقل من كتابه: قال ابن منظور، بل نقول: وفي اللسان..

تهذيب الكمال وتهذيب التهذيب كتابان مهمان في الجرح والتعديل، يسعفان المستعجل ويجمعان الأقوال في الراوي في مكان واحد، لكن ذلك لا يعفي المختص من الرجوع لأصول الكتابين، كتاريخ البخاري والجرح والتعديل وضعفاء العقيلي والكامل لابن عدي، وكتب ابن حبان.. وغيرها من الأصول..

ولذلك فوائد لست بصدد جمعها الآن ولا الحديث عنها تفصيلا، ليس أهمها أنها توقفك على أصل عبارات المتقدمين دون تصرف ولا اختصار قد ينتج عنه بعض التغيير في المعنى.



مشـــروع العمــر

مشروع العمر ليست فكرة جديدة، كان للقدماء مشاريع عاشوا لتتحقق..

مشروع العمر: هو المشروع الذي تعيش له وبه وفيه ومن أجله (فليختر كل منّا مشروعه).

كان الطبراني يقول عن (المعجم الأوسط): هذا الكتاب روحي. فقد تعب فيه أيما تعب!

من لم يخطط ليكون له مشروع العمر فسيمضي عمره بلا مشروع ..!

لا بأس أن يتفاوت الناس في تحديد مشروع العمر، فكلّ ميسّر لما خُلق له، وقد جعل الله لكل شيء قدرا.

توخّ في مشروع العمر أن يكون نفعه متعدّيًا .. فينالك أجر من انتفع به إلى يوم القيامة.

أجزم أن صحيح البخاري وصحيح مسلم كانا هما مشروع العمر للإمامين، فقد مكث كل منهما في تأليفه ١٦ عاما، فانظر ما نفع الله بهما وبارك لهما.

لا أستبعد أبدا أن التمهيد لابن عبد البر، وفتح الباري لابن حجر، وتاج العروس للزبيدي، والتحرير والتنوير لابن عاشور، ودراسات لأسلوب القرآن لعظيمة= كانت مشاريع العمر لهؤلاء الأعلام..

إيقاظ: بعضهم يفكّر في مشروع العمر وهو مستلقٍ علىٰ قفاه، قد كبّر الوساد وبنىٰ قصورا في أحلام اليقظة، لن تحقق شيئا ما لم تنصب قدميك طويلا في ميدان العمل.



العوامل المؤثرة في مسيرة طالب العلم

أهم العوامل المؤثرة في مسيرة طالب العلم وناشد المعرفة، ـ بعد تأمل ـ ستة عوامل، وغيرها يؤول في الحقيقة إليها، وهي:

١) معرفة الطالب بقدراته وإمكاناته في الحفظ والفهم والاستيعاب، فلا بد للطالب من قدر كاف من هذه الصفات، وكلما ازداد تحققا بها انتفع غاية النفع..

٢) معرفته بميوله العلمية، وأي العلوم أقرب إلى نفسه، فإن العلم غرس إذا لم يصادف أرضا قابلة لم ينتج .. ويكون ذلك بإرشاد مرشد، أو بمعرفة ذاتية.

٣) معرفة الطالب ماذا يريد من نفسه، وما الغاية التي ينشدها، فإن لكل غاية عُدة ووسيلة تتحقق من خلالها، فمن سفره لسنين ليس كمن سفره لأيام.

٤) معرفته بطرق التعليم الصحيحة المنتجة، وتنكّبه للطرق الضعيفة أو الفاشلة، فكم من طريق سلكه الطالب كان سببا في تأخير تحصيله وضعف محصوله!..

٥) الوقت وما أدراك ما الوقت، وإن أخرناه في الذكر إلا أنه مقدّم في الرتبة. فما لم يمنح الطالب نفسه الوقت الكافي للطلب والحفظ والمذاكرة فلا يتعنّ!..

٦) البيئة الاجتماعية والعلمية الحاضنة.. لها أثر واضح المعالم في نشأة الطالب، والبيئة بيئتان بيئة عامة لا خيار لك فيها، وخاصة أنت من يخلقها ويوجِدها.



لم يدر بخلدي يومًا أن أكون نسخة أخرى من أيّ شخص..

حتىٰ أولئك الأشخاص الذي أعجبتَ بهم ورأيتَهم بعين التبجيل والإجلال؟

نعم حتى هم !

ليس إعجابًا بنفسي ولا بقدراتي، فقد بدأت كما بدأ غيري من طلاب الثانوية العامة.. كانت الثقافة والعلم والمعرفة في ذيل القائمة التي يفكرون فيها، لديهم أوشاب من بقايا دروس ومواد اجتهدوا -أو لم يجتهدوا- في قراءتها لحصد درجات في آخر السنة.

إذا صدّقتم أنه لم يكن إعجابًا بالنفس، فاسألوني ما هو السبب إذن؟

أرى أنه احترام للنفس، واقتناع أن لكل طبيعته الخاصة التي تختلف عن فلان وعلان، فإن الثوب إن بدا جميلًا على فلان من الناس فإنه ليس بالضرورة أن يكون جميلًا عليك أيضًا، وهكذا النفوس لها مقاسات تختلف عن الآخرين فلا تحشرها في صفات وطرائق ومناهج لم تفصّل لها.





كم ستخلع من الثيـاب وتلبس..
وأنت تبحث عن نفسك في مقاســات الآخــرين؟!

هناك أمور مشتركة انظر إليها وحاول أن تصل إلىٰ ما تريد بما يناسبك أنت.

العلم، الثقافة، الاطلاع، الإبداع، جودة النظر ودقته؛ كل هذه عناوين كبيرة.. اسمُ بنظرك لتصل إليها.

انظر في تجارب الناس ممن وصل وتعلم وأبدع .

لا يكن نظرك لشخص واحد.. ولكن لتجارب الأشخاص المبدعين.. في تجاربهم وظروفهم وطبائعهم اختلاف وتنوع.. من هذه كلها ستجد لنفسك متّسعا يلائمك ويلائم طبيعتك وأهدافك وروحك.

تلاميذ العظماء لم يكونوا نسخًا منهم، بل كل منهم برز في جانب معين، هؤلاء تلاميذ ابن تيمية مع شدة تأثرهم به، فمنهم من برز محدِّثًا كابن عبدالهادي، أو فقيهًا كابن مفلح، أو مفسرًا كابن كثير، أو مؤرخًا كالذهبي، أو جامعًا لعلوم الشيخ مرتبًا لكلامه كابن القيم... لم يكونوا نسخًا منه!





قراءة الموسوعات والمراجع

ما كنت أظن أن أحدًا يجهل الفوائد الجليلة التي يجنيها الشخص من قراءة المطولات والموسوعات العلمية، حتىٰ قرأت في كتاب (عالم الكتب والقراءة والمكتبات) قول مؤلفه: " فما الفائدة التي يجنيها المرء من قراءة مثل هذه الكتب (الموسوعات) من أولها إلىٰ آخرها" اهـ؟!!

صدمت حقا، وحاولت أن أجد لكلامه معنىٰ غير ما هو واضح منه، لكن باءت محاولاتي بالخيبة!

فهل أجدني مضطرًا لأبين الواضحات وأشرح الجليات! ولا شك أنها كبوة من جواد.. ساقه إليها عدم التأمل ومحاولته وايجاد فوارق عديدة بين المراجع والمصادر.

ما يزال ديدن العلماء قراءة المطولات وجردها واستخراج كنوزها، وقد ذكرت في كتابي المشوق إلىٰ القراءة طرفا من ذلك، فعد إليه..





تأملتُ

١) **تأملت:** فإذا أكثر أهل عالمنا اليوم إنما يصارع من أجل البقاء، وأقلّه إنما يعيش من أجل الصراع..!

٢) **تأملت:** فإذا هناك تلازم لا يكاد ينفك بين تطور وسائل العلم والاتصال، وضعف همم الناس وعزائمهم..!

٣) **تأملت:** فوجدت كثيرا من اختلال مواقف الناس وعدم انضباطها وتجانسها.. إنما هو نتيجة لاختلاف مصالحهم وأهوائهم.

٤) **تأملت:** فرأيت الإنسان يجتهد ليرسم منهج حياته وخطة سيره؛ فيكون حظه من خطته العُشْر، وتتكفل الحياةُ ومتطلباتها وتكاليفها برسم تسعة أعشارها!

٥) **تأملت:** فرأيت أن أكثر باعث للخصومات بين الناس إنما هي كوامن خفية، وحظوظ دنيوية...تبديها فلتاتُ اللسان وارتسامات الملامح..!

٦) **تأملتُ** .. فإذا أول طرق البلاغة: الإعجاب، وثانيها: المحاكاة، وثالثها: التذوّق، ورابعها: الاستقلال.

٧) **تأملت** فرأيتُ أن من أراد أن يقيم حياته الاجتماعية بالعقل فقط سيتعب، ومن أراد أن يقيمها بالعاطفة فقط ستفسد، فلا بد من المزاوجة والمداورة بينهما.

◈ **لا تتخيّل نفسَك** المدافعَ الوحيد عن الحق والعدل والجمال .. لا تجعل الدنيا صغيرةً إلىٰ هذا الحدّ!!

◈ **كم أبغض ذلك الشخص** الذي لا يجيد البحثَ عن مصلحته إلا في ركام أزمات الآخرين .. كم أبغضه..؟!

◈ **من أعظم نعم الله**: سِتره عليك .. فلا تقابل ستره بالإصرار.

◈ **مفتاح راحة الضمير**: التخفّف من حقوق الناس.

◈ **عوّد نفسك** علىٰ سماع النقد من الآخرين .. فمن أنت حتىٰ لا تنقَد..؟!

◈ **كتب إليّ**: [شيخنا الفاضل .. قولك ساقط لا دليل عليه، ومنكم نستفيد] !!

◈ **قلت له**: هذا متن منكر ليس عليه نور أدب العلم.

◊ **ما أشد تفريط** من لا ينتبه لتصرّم أيامه إلا في آخر يوم من العام! ما أشدّ تفريطه!

◊ **مَن نكد الدنيا** أن يُمكّن سِفْلَة القوم من الثرثرة فوق رؤوسنا وعلىٰ مسامعنا كل يوم..!

◊ **الفارغ**.. من شدة فراغه يظنّ أنه في غايةٍ من الامتلاء..!

◊ بعض الناس إما أن يأخذك جملة أو يتركك جملة .. كم سيَتعب هؤلاء ويُتعبون؟!

◊ بعض الناس يريدك كجهاز الراديو، يُدير إبرتَه كيف يشاء.. لا يحب أن يسمع إلا ما يريد!

◊ يا سعد من كُفي بعض دنياه، واختلىٰ بكتبه ودفاتره ومحبرته، في ليل طويل.. وفي هجْعةٍ من الناس، إلا من نسمات تعيد صفاء الفطرة والفكرة.

◊ هناك ناسٌ من الناس مهمتهم المفضلة كتم الأنفاس، لا كثّرهم الله من ناس..!

◊ كم نحسن إلىٰ من نبغض، لا لشيء إلا اتقاءَ لشرِّه!

◊ كل يوم نزداد تشبّثا بالدنيا .. وهي كل يوم تنفض أيديها عنا!

- هل بقي شيء لم نتاجر به؟ تاجرنا للأسف بكل شيء!
- إذا منعتُك من التعليق على كلامي .. فكيف أعرفُ من أنت؟!
- لا يصلح إلا أن يكون قزما .. هكذا هم بعض الناس!!
- كم من طليق الجسد .. محبوس الروح ..!
- رغم هذا الليل الكثيف الظلام .. فإني أرى خيوط النور تهتك حُجبَه وتبدّد ظلمتَه..!
- الذين يمسكون العصا من النصف ليسوا بالضرورة حكماء متوازنين .. قد يكونون في أحيانٍ كثيرة يحافظون على توازن مصالحهم لا غير!
- إذا برّحت بك الهموم .. فاشْكُ إلى الحيّ القيوم!
- إذا علّقت كل آمالك وأحلامك بإنسان.. فقد جعلت حياتك مرهونة إلى من هو منسوب إلى الضعف والعجز، والظلم والجهل!
- يحصي على الناسِ الأنفاسَ .. ونسي أنه واحدٌ من الناس .. له أنفاس!

◊ تلين قلوبنا (برهةً) إذا ألهبتها سياطُ المواعظ وفواجع الدهر.. وما تلبث أن تقسو (دهرا) إذا عادت لدنياها! أفما آن لها أن تلين؟!

◊ ألا يُحسِن لسانُك غير نفث السموم .. نعوذ بالله من الشقاء!!

◊ بشيء من الرضا وفهم حقيقة الحياة.. تستطيع أن تتحمّل كثيرًا من آلامها ومتاعبها..!

◊ إذا لم يكن قلمك في مستوىٰ الحدَث... فليبْقَ المدادُ في محابره!

◊ الشعور بآلام الآخرين، وهمومهم، وأوجاعهم .. يدلّ أنك تحمل قلبًا يفيض بالحياة، لا مجرّد مضغة صمّاء من العضلات تسمىٰ (القلب).

◊ القلوب أوعية، وفي كل وعاء مخبّآت لها أهلُها وناسُها ..

وما أنصفتْ مُهجةٌ تشتكي أذاها إلىٰ غيرِ أحبابها

◊ أعدىٰ العِدىٰ.. من كان منك مناوئا ومجافيا ومجانبا .. لا يختلف حالاه أأصبتَ أو قلت الخطا..!



من دقائق العلم

هي نخب فوائده، ونوادر ملتقطاته، وجواهر مكنونات أسفاره ومدوّناته، يوقف عليها بالغوص في الأسفار، وطول التأمل والافتكار.

- من خاض لجة بحار مطولات الأسفار = أمكنه اقتناص لآلئ ودرر دقائق العلم.

- قد تقع نسبة (الحنفي) إلىٰ بني حنيفة وليس للمذهب، و(المالكي) إلىٰ قرية المالكية ببغداد وليس للمذهب. فيتنبه لذلك.

- إذا عزا ابن خلكان في الوفيات إلىٰ (الأنساب) للسمعاني، فإنما يقصد مختصره (اللباب) لابن الأثير؛ لأنه نص علىٰ أنه لم يقف علىٰ كتاب الأنساب..

- إذا قال البيهقي في السنن الكبرىٰ: (قال أحمد) فإنما يعني نفسه، وليس الإمام أحمد بن حنبل، وقد وهم في ذلك جماعة..!

- كل ما جاء في الصحيحين من نسبة (الهمْداني) فهو بسكون الميم ودال مهملة. [النووي]

- السنن الصغرىٰ للبيهقي ليست مختصرة من السنن الكبرىٰ بل تأليف برأسه فيه أحاديث زوائد وأبواب وكلام علىٰ الفقه والحديث..

- كتاب (رجال صحيح مسلم) لابن زنجويه مادته من كتاب (الثقات) لابن حبان. نص عليه ابن حجر.

- **في قول الشاعر:**

أعلمه الرماية كل يوم فلما (اشتد) ساعده رماني

- الأصح (استد) بالسين لا بالشين من السداد والإصابة لا من الشدة..

- وقع في البخاري (قال عبد الحميد) وليس في رجال البخاري من يسمىٰ كذلك، فجزم المزي وغيره أنه (عبد بن حميد) الإمام المعروف. [ابن حجر]

- إذا قال الإمام ابن دحية الكلبي: (قال ذو النسبين بين دحية والحسين) فإنما يعني نفسه.. وقد وقعت تحريفات شتىٰ في عبارته هذه!!

- قد يبهم البخاريُّ اسم الرجل في الإسناد .. فرارا من خطأ يقع في اسمه [ابن حجر]

- قال الشافعي لتلميذه: من لا يحب العلم لا خير فيه، ولا يكون بينك وبينه صداقة ولا معرفة...!

- قال الشافعي: من طلب علمًا فليدقق؛ لئلا يضيع دقيق العلم.

- أقدم مخطوط وقف عليه الحافظ ابن حجر كُتب سنة ٤٠؟ هـ. نص عليه في التلخيص الحبير.

- زياد الحضرمي كان يسمىٰ "سوسة العلم" لشدة طلبه للعلم..! كثّر الله سوس العلم!

- لا يوجد حديث متواتر - إن صح الوصف بالتواتر - إلا وهو مخرّج في الصحيحين أو أحدهما..

- لم يتم مسند معلّل قط..

- لقب "سلطان العلماء" عُرف به العز بن عبدالسلام، ولقّب به أيضا: عبدالله بن الحسن اليماني الصعدي. [البدر الطالع]
- كل ما في كتاب سيبويه: (وقال الكوفي) فإنما عنىٰ به محمد بن الحسن الرؤاسي. [الداوودي في طبقات المفسرين]
- نعت (الفقيه) إذا أطلق في عصر ابن الرّفعة انصرف إليه بغير منازع. [البدر الطالع]
- جرىٰ الإمام الحازمي في كتبه خاصة (الاعتبار) علىٰ التفنن (تدليس الشيوخ) في أسماء شيوخه، فيروي عن الشيخ الواحد بأسماء عديدة.. ومثله الخطيب البغدادي وجماعات من الكبار.
- اشتهر المؤرخ المملوكي صاحب النجوم الزاهرة والمنهل الصافي بـ(ابن تغري بردي) ومعناها: ابن عطاء الله، ذكره د.الشيال، والطنطاوي.
- مع كون المقريزي هو مؤرخ مصر بلا منازع حتىٰ في العصر المملوكي إلا أن تلميذه ابن تغري بردي يفوقه فيما يتعلق بشؤون المماليك والدولة.
- استعمل الحافظ الذهبي في كتابه (ميزان الاعتدال) عبارات غريبة ونادرة في جرح الرواة لم يستعملها في أي من كتبه الأخرىٰ علىٰ كثرتها!!

- إذا رأيت في كتاب (المعلم في رجال البخاري ومسلم) لابن خلفون نقلا عن (النحاس) فهو تصحيف، صوابه (النحات). ولي في ذلك مقال منشور ضمن مقالاتي.
- كل قول انفرد به أهل الظاهر عن سائر الأمة فهو خطأ. [ابن تيمية]
- من العلوم ما لو عَلِمه كثيرٌ من الناس لضرّهم علمُه. [ابن تيمية]
- دليلٌ واحد صحيح المقدمات سليم عن المعارضة، خير من عشرين دليلا مقدماتها ضعيفة بل باطلة، وهي معارضة بأصح منها.. [ابن تيمية]
- جمهور الكتب المؤلفة في الصحابة شرطها هو إمكان اللقاء والرؤية لا تحققها.. فيتنبّه لذلك.
- ليس كل من ذكرهم الذهبي في كتاب (تذكرة الحفاظ) يعد من الثقات، بل فيهم ضعفاء ومتروكون..
- لا تلازم بين الوصف بالحفظ والوصف بالثقة، فكم من حافظ يعد في ميزان النقد ضعيفا، كالشاذكوني والواقدي وابن أنعُم وغيرهم..

- القيام بفروض الكفايات قد يكون أفضل من القيام بفروض الأعيان...

- الإمام البيهقي لم يقع له سنن الترمذي ولا النسائي ولا ابن ماجه..!

- من طلب من الفقراء الدعاء أو الثناء خرج من مدلول قوله: (إنما نطعمكم لوجه الله ..) [مجموع الفتاوى١١/ ١١١]

- في كتب التراجم القديمة كتاريخ الخطيب وغيره نجد في ترجمة العلم (كان يتفقّه) يعنون أن فقيه يشتغل بالفن، لا أنه مبتدئ فيه. فتنبه

- الحرف الذي يليه الألف لا يكون إلا مفتوحًا، فإذا نُص على فتحه فالمراد أنه غير مشدد. هكذا يدلّ عليه استقراء كلامهم. [المعلمي]



التثبّت من الأخبـار

١) **في ظـل** هـذا الفضـاء المتـدفق بالأخبـار والتقـارير الصـحيحة والكاذبة والبريئة والمغرضة؛ لا بدّ لمن أراد أن يبني تصورا صحيحا من التثبّت عدة مرات قبل التصديق بما يرىٰ ويسمع وقبل النقل والتداول..

٢) **لا يكفي** أن تجد خبرا في صحيفة أو قناة أو في معرّف مجهول (أو حتىٰ معروف) لا يكفي ذلك؛ لتبني حكما وتشيع خبرا، وتطعن أو تمدح في أشخاص أو جهات أو دول..

٣) **يلاحـظ** في وسـائل التواصـل (سـريعة الانتشـار) أن النـاس تتسارع في نقل الأخبار المسيئة لأشخاص أو جهات أو دول أو غيرها لمجرد محبة الأولية في نقل الخبر!

٤) **ويلاحظ** التساهل والتسرّع في نقل الأخبار المسيئة أو الناقدة لأشخاص أو جهات بمجرّد أن يكون بينك وبين تلك الجهة خلاف أو نزاع، وهذا هوىً وشهوة!

٥) **إذا لم يضبط** أهل العلم والمصلحين والمثقفين أنفسهم في نقل الأخبار، ويتخذوا من الصرامة منهجا لهم في النقل؛ فسيتخذهم الناسُ قدوةً في الباطل!

٦) **كثير** من النزاعات التي حصلت بين الناس وربما الجماعات سببها أخبار كاذبة أو مبالغ فيها، نقلَها مغرضٌ أو غير متثبِّت= فنشب بسببها حروب وفتن!

٧) **من عجائب التساهل**: أن يحدث حدث ما في الشام، فيُجزم بصحته في اليمن، وينشب نزاع عليه في مصر، ويتقاتل بسببه آخرون في العراق، وهو في النهاية كذب!

٨) **هناك قواعد** لا ينبغي أن يتخطاها المنصف بل الذي يحترم نفسه في تلقي أيّ خبر وتصديقه، منها: أن كل معرّف مجهول لا يقبل منه خبر مهما كان الأمر.

٩) **ومـن القواعـد:** أن أيّ خـبر يتعلـق بأشـخاص أو جهـة معيّنـة فيتوقّىٰ فيه ويتثبت، خاصة إذا كان لتلك الجهة وسيلة تواصل يمكن من خلالها التثبّت منها.

١٠) قال الذهبي في الميزان: "والكلام في الرجـال لا يجـوز إلا لتـام المعرفة تام الورع" قواعد المحـدثين ومتثبتـي المـؤرخين من أنفع القواعد في التثبت.





توقيعات

◊ كن كالمرآة تَصِفُ العيبَ ولا تَجْرح.

◊ اصنع من التجارب حياة، ولا تجعل حياتك مصنعًا للتجارب.

◊ في مضمار الحياة.. ستميل بك الطرق وتتعرّج، مِل وتوازن وتموضع، ولا تنجرف فتنحرف.

◊ اترك التفاصيل الصغيرة جدًّا للصغار جدًّا.

◊ لا يحرص على جبر الخواطر.. إلا رفيع الخلُق.

◊ كل قول أو عمل من أمر العامة، لك في تركه مندوحة، ولا يترتّب على الخوض فيه مصلحة، ولا يفوت به أمرٌ فاضل، فارفع عنه قلمك ولسانك، واحْمَد الله.

◈ في ترويض النفس: لا تأخذها بالشدة المفرطة فتنفر، ولا بالتلاين الرخو فتضعف، سايسها لتنقاد، وكلٌّ أدرىٰ بنفسه وما يصلحها.

◈ النفوس لا تنقاد عادة بطريقة واحدة، تنويع الوسائل ناجع، حينًا بالمداراة وحينًا باللين وأخرىٰ بالشدة، لعلها تفلح وتزكىٰ.

◈ لا تحسب خطواتك بالمليمتر، فإن النفوس لا تحتمل التدقيق الشديد، حاسبها علىٰ الإنجاز الممرحل والسير الكلّيّ.. وحينئذ لا تُسامِح!

◈ كل طريق طويل يبدأ بثلاث خطوات: صحة الوجهة، مواصلة الخطوة بأختها، الثبات.

◈ أقوىٰ عُرىٰ العلاقات ما بُنيت علىٰ الصدق.

◈ من أصرّ علىٰ شيء أوشك أن يحوزَه.

◈ لا تكونوا سفراء للنوايا السيئة!

◈ احترام متبادل .. خير من حبّ متصنّع.

◈ نظافة النفوس من أدرانها.. أولىٰ بالعناية من نظافة الأبدان من أوضارها، وكلها مطلوبة.

◈ تترهّل الحياة بالرتابة، وتضمر بالإهمال.

◈ قد ندوس علىٰ أشياء غالية... لتسلم لنا أشياء أغلىٰ منها.

◈ تتكشّف أخلاقُ الإنسان إذا رغِبَ أو رهِبَ، أو خولف أو جودل، أو زُوحِم حظًّا أو مالا أو جاهًا.

◈ انظر إلىٰ الأمور نظرين، نظر عن قرب لترىٰ التفاصيل، وآخر عن بعد لئلا تُشغلك التفاصيلُ ذاتُها.

◈ لا تكلفوا قلوبَ المحبين إلا وُسعها.

◈ الحياة أكبر من أن تختصرها في نفسك، وأحقر من أن تختصر نفسك فيها.

◈ ابتسم في وجه الخَطْبِ يَسْهُل.

◈ قد نشعر بالغُرْبة في وسط الزحام!

◈ البروز السريع .. كثيرا ما يَعقبُه سقوطٌ مُريع!

◈ أكثرُ الناس تفريطا في مراعاة الآخرين: أولئك الذين يُكثرون من نقد الآخرين لعدم مراعاة الناس!

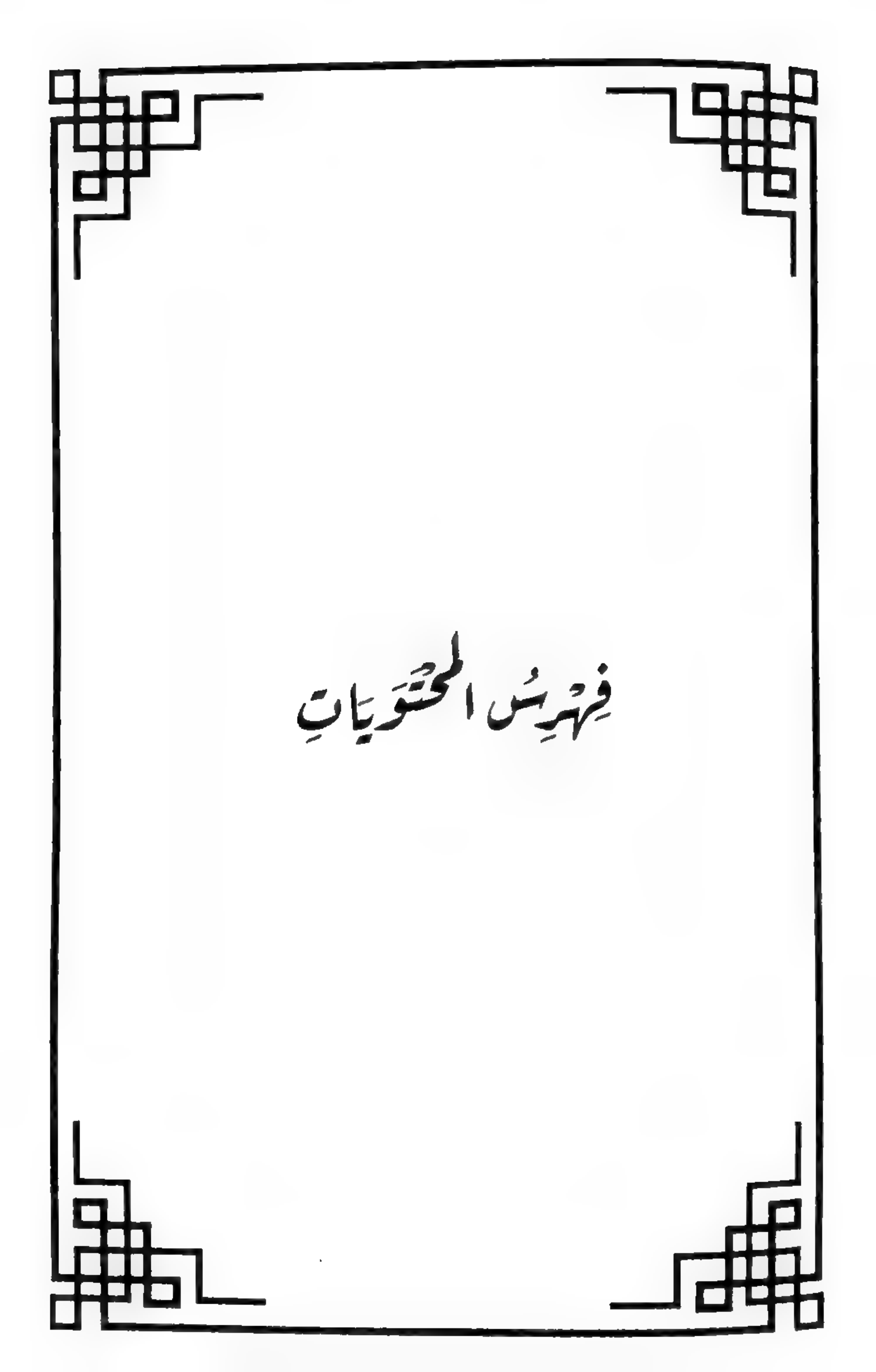
◈ في طريقك إلىٰ تحقيق أهدافك.. ستصادف نتوآت كثيرة وقطّاع طرق.. تحاشاهم ولا تتوقف عندهم.. تصل لمطلوبك بإذن الله.

◈ لا يقوم الباطلُ إلا علىٰ أكتافٍ تحمله، فلا تكن حمّالة الحطب.

◈ المنازعاتُ مُختبرُ الأخلاق.

◈ كلنا يحبّ الثناء، لكن المعيب أن تطلبه، أو تتشوّف له، أو تتخذ موقفًا ممن لا يستوفي الكيلَ في مدحك!

◈ النفوس الأرضية تربة من شأنها أن تنبت الأخلاق الذميمة ما لم تسق بماء الإيمان الطاهر، وتشرق عليها شمس العلم الديني الصحيح. [المعلمي]



فِهرِسُ المحتَويَاتِ

فهرس المحتويات


تم بحمد الله